وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:

رمز المذكرة: .....

المـــــــــوضـــــــــوع:

المخالفة الصّوتية وأثرها في نمو الثّروة اللفظية للعربية الفصحى

إعداد الطالبة:

عياد اسماء

إشراف الدكتورة:

نصيرة شيادي

لجنـــــة المنـــــاقشة		
أ.الدكتور	عمر ديدوح	رئيساً
الدكتورة	سليمة دالي	ممتحناً
الدكتورة	نصيرة شيادي	مشرفاً مقرراً

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل والصلاة

والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين.

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الدكتورة

" نصيرة شيادي "

لقبولها الإشراف على مذكرتي، وعلى كل توجيهاتها التي قدمتها لي من أجل إتمام هذه المذكرة، كما أشكر لها صبرها، وإصرارها على التصحيح والتحقيق، وكل ما زودتني به من مصادر ومراجع كانت خير معين لي لإتمام هذا العمل فلها كل الشكر والعرفان.

كما أتقدم بخالص التقدير وجزيل العرفان إلى كل أعضاء
اللجنة الموقرة لقبولهم مناقشة موضوع المذكرة.
كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الكرام بكلية الآداب واللغات.
وأشكر الأستاذ أحمد الشوابكة على كل ما بذله معي من جهد
ومساندته لي طيلة مشواري في هذا العمل
وكل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد
بالكثير أو القليل.

أسماء

إهداء

قال تعالى: "فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرءان من قبل إن يقضى إليك وحيه وقل ربي زدني علما"

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الذي سهر على تعليمي وعلمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني كل الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة بخطوة في عملي إلى نبع الحنان أمي الحبيبة.

إلى من حبهم يجري في عروقي وتقاسموا معي عبء الحياة إلى رفقاء دربي في الحياة اخوتي محمد الأمين، عبد الواحد، إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والابداع إلى من تكاتفنا يدا بيد إلى أخواتي: وسيلة، سليمة، شهرزاد، وإلى عمتي مريم التي لا أنسى فضلها علي

وصديقاتي: ليلى، سهيلة، رانيا، إكرام، رزيقة، أمينة، هاجر، نادية، إناس وفطيمة. إلى كل عائلتي فردا فردا

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

أسماء

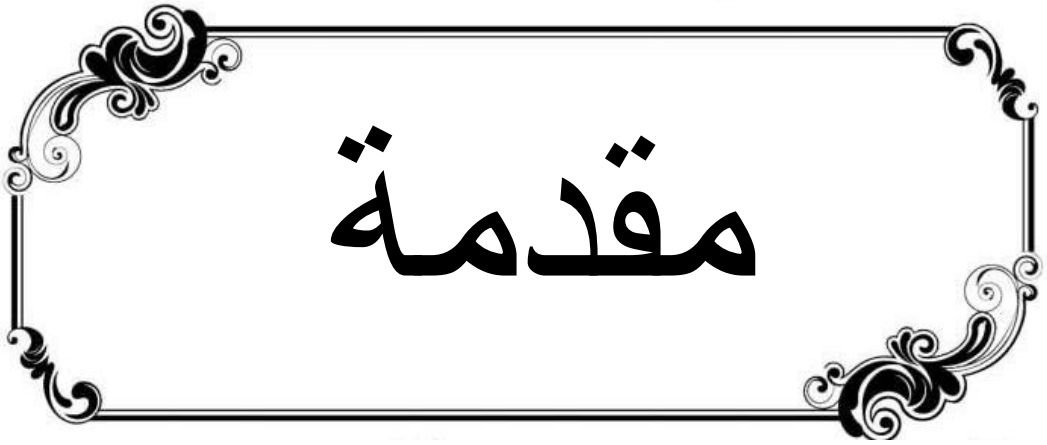
مقدمة

الحمد لله تعالى على توفيقه وامتنانه وتيسيره وأشكره سبحانه على إعانته، وأصلي وأسلم على قائد دربنا وأسوتنا محمد عليه الصلاه والسلام فأما بعد:

إن اهتمام الإنسان باللغة بوجه عام يرجع إلى عصور قديمة؛ فقد سجل لنا اهتمام الأمم والشعوب بلغتهم وعنايتهم بقضاياها. وقد عمل العرب النقاد القدامى على الدراسة والعناية الفائقة باللغة العربية والتحري عن ماهيتها، وأيضا عملوا على الكشف عن أسرارها والتعمق في تحليلها ودراستها من مختلف المستويات؛ ومن بين تلك المستويات المستوى الصوتي حيث أصبح علما مستقلا له أهميته بين العلوم اللغوية الأخرى كما وقد أصبحت له مناهجه الخاصة؛ فهذا الأخير يقوم بدراسة الأصوات المفردة والمركبة على حد سواء وبالتالي أصبح المستوى الصوتي يحتل قصب السبق في الدراسات اللسانية مما جعل الباحثين يشتغلون بدراسة التطورات والتغيرات التي تتعرض لها الأصوات من خلال القوانين الصوتية، ومن أبرز تلك القوانين الصوتية، والتي لها دور كبير في توليد المفردات وإثراء العربية الفصحى ظاهرة المخالفة الصوتية؛ والتي تعني تحويل أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر مخالف، وهي خلاف المماثلة الصوتية ومن هنا تظهر أهمية استقراء هذه الظاهرة والتأصيل لها ومعرفة أثرها في إثراء مفردات اللغة العربية ولعل هذا البحث لبنة تبنى عليها الدراسات في المستقبل.

وبناء على هذا وسمت موضوع بحثي **بالمخالفة الصّوتية وأثرها في نمو الثّروة اللفظية للعربية الفصحى**. وقد اجتمعت دوافع ذاتية وموضوعية جعلتني أخوض غمار هذا البحث؛ فأما عن دوافعي الذاتية فتمثلت في رغبتي الملحة في البحث في المجال الصوتي وبالضبط ما له علاقة بالصوتيات الوظيفية، أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في التقصي عن أثر المخالفة الصوتية على اللغة العربية، وكيف يمكن للمخالفة الصوتية أن تكون سببا في زيادة مفردات اللغة العربية؟ ومن هنا يمكننا أن نطرح الإشكالية التالية: كيف يمكن للمخالفة الصوتية أن تكون سببا في زيادة الثروة اللفظية؟ وللإجابة عن الإشكالية الرئيسة استلزم الأمر طرح عديد الإشكاليات الفرعية من نحو: ما علاقة المخالفة الصوتية بالتوليد اللغوي؟ وما هي أشكال المخالفة الصوتية التي من خلالها نمت وتزايدت مفردات اللغة العربية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية لا أنكر استفادتي من عديد الدراسات السابقة من أمثال: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية لفوزي حسن الشايب، والمماثلة والمخالفة في القرآن الكريم لزحزوح نسيمة، وأثر المخالفة في بناء الكلمة العربية لطالب أمينة ودويدي فاطمه الزهراء، وأثر التفخيم والمخالفة في التوليد اللغوي لعثمان جميل قاسم الكنج، وظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي لأحمد عبد المجيد ثريدي.

وقد تبنيت المنهج الوصفي بغية معالجة حيثيات الموضوع وشيئا من المنهج التاريخي لدراسة التطورات التاريخية للمخالفة.

1 -لقد اقتضت طبيعة الموضوع اتباع خطة مشكلة من مدخل وفصلين وخاتمة؛ أما المدخل فقد وسمته بملامح التميز والخصوصية في اللغة العربية حاولت من خلاله الوقوف عند المعالم التي تتميز بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات وخاصة ما تعلق بالمميزات الصوتية، وعنونت الفصل الأول بالقوانين الصوتية ومجالاتها حيث عرفت اللغة وعلم الأصوات بشكل عام وكذا خصائص التطور الصوتي، والتغيرات الصتية وأنواعها، ثم ولجت للقوانين الصوتية ومجالاتها لأختم الفصل بجهود العلماء القدامى والمحدثين في دراسة المخالفة الصوتية مع ذكر للمصطلحات الصوتية الدالة على المخالفة. أما الفصل الثاني فوسمته بأثر المخالفة الصوتية على نمو اللغة العربية الفصحى فتعرضت فيه للأصوات الشائعة في المخالفة وكذا طبيعة الصوتين في مجال التخالف، وموقعية الأصوات في مجال التخالف واتجاه التخالف لأختم الفصل بنماذج تطبيقية للمخالفة الصوتية مبينة أثر التوليد في نمو الثروة اللفظية والتوليد اللغوي. وأعقبت هذين الفصلية بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

– وكان زادي في إعداد هذه المذكرة جملة من المصادر والمراجع منها: الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية لفوزي حسن الشايب، والأصوات اللغوية لإبراهيم انيس، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر.

ومن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا العمل صعوبة الوصول إلى المراجع بسبب ما خلفته جائحة الكورونا.

وفي الختام لله الشكر والمنة على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل. كما لا يفوتني أن أشكر الدكتورة الفاضلة " نصيرة شيادي " التي بذلت مجهودا كبيرا معي مذ أن كان الموضوع فكرة إلى أن أصبح واقعا، أشكر لها صبرها وتفانيها في العمل وحرصها الشديد على التوثيق وسلامة المعلومة.

أسماء عياد

11 ربيع الأول 1441هـ الموافق ل: 28 أكتوبر 2020م

المدخل:

ملامح التميّز والخصوصيّة في اللّغة العربيّة

تمهيد:

تعتبر اللغة وسيلة الإنسان للتواصل تمكّنه من العيش في المجتمع ، واللغة مع وضوح أمرها وجريانها على كلّ لسان وجد الدّارسون في تعريفها تعريفًا دقيقًا بعض المشقّة والعنت، وانقسموا في هذا الصّدد إلى فرق وطوائف، ولعلّ خير تعريف للغة ذلك الذي ارتضاه وقبله معظم الدّارسين، وهو أنّ "اللغة نظام عرفي ورموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض."[1]

فاللغة كانت ولا تزال عبارة عن أصوات يصدرها الإنسان ، أو إشارة متناسقة فيما بينها للتواصل والتعبير عن أغراض الإنسان ، وهذه اللغة تحكمها مجموعة من المستويات منها: المستوى الصّوتي، والصّرفي، والنحوي، والدّلالي، ولتصل هذه اللغة بشكل صحيح لابدّ من وعي؛ أي أنّ الإنسان غير العاقل لا يمكن التّواصل معه، ويمكن القول إنّ اللغة العربية عبارة عن نسيج صوتي يحكمه الصّرف والنحو لأداء دلالة معينة.

ويعرف دي سوسير اللغة بقوله هي: "نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضّرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة."[2]

أمّا عبد القاهر الجرجاني (400هـ . 471هـ) فيقول:"إنّ اللغة مجموعة من الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوظيفة التخاطب والتفاهم بين جماعات من الناس وهي تعبير عن الفئة الناطقة بها وتقسيماتها وعقلياتها وطباعها ومناخها الاجتماعي والتاريخي"[3].

ويزيد اللغة العربيّة طيبا وعذوبةً أنّ القرآن الكريم بها يُتلى ، والصّلوات بها تبدأ وتختم ، وجاوزت الإبانة عن الدّين الإبانة عن الدّنيا فأصبحت لغة دين ودنيا معًا، فاللغة العربية هي اللغة التي قدّر لها الله عزّ وجلّ أن تستمر وتدوم ولا عجب فهي لغة القرآن الكريم حفظت بحفظه إلى يوم الدّين، وتبقى اللغة العربية لغة خالدة لها نظامه ا الصّوتي والصّرفي والنحوي والتركيبي، كما ولها ألفاظها ودلالاتها الخاصّة بها وقد رأى العلماء أنّ كلّ خروج عن هذا النظام اللغوي المتكامل يعدّ لحنا سواء

[1] انظر اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص: 11.

[2] علم اللغة الحديث، ديسوسير، ترجمة: يوئيل يوسف، دار آفاق عربية ، د.ط، 1985م، ص: 27 .

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار قتيبة، دمشق، د.ط، 1983م، ص: 42 .

أكان هذا الخروج بخلط الكلام بلغة أخرى، أم باستعمال اللفظة في غير موضعها، أم في مخالفة أي عنصر أساسي من عناصر كيانها اللغوي التي يميزها عن غيرها من اللغات الإنسانية.[1]

أولا: مميزات اللغة العربية

إنّ اللغة العربية توفّرت إلى جانب ما ذكر سابقًا على خصائص جعلتها تحتلّ الريادة من بين كلّ لغات العالم نحصرها في التالي:

1-التمايز الصّوتي:

اللغة العربية هي"لغة صائتة تتميز بوفرة مخارج الحروف مما يعطيها من الدقة الصّوتية والتمايز الصّوتي ما لا يتوافر لغيرها، فهناك خمسة عشر مخرجًا لأصوات العربية بحسب حروفها لذا أعطي جهاز أصواتها تمايزا لذلك فإنّ اللغة العربية تتسم بالثراء الناجم عن وفرة مخارج الأصوات."[2]

2-الإعراب:

الإعراب من خصائص اللغة العربية ، وهو فارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ويعرف الفاعل من المفعول، ولولاه ما ميز المضاف من المنعوت، ولا التعجّب من الاستفهام ولا النعت من التوكيد، فحركات الإعراب ليست حلية زائفة، إذ هناك ارتباط وثيق بين الإعراب والمعنى، فنجد أحياناً أنّ المعنى يتوقف على الإعراب، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عبادِهِ العلمَاءُ ﴾ [3]، وقوله: ﴿وإذ ابْتَلَى إبراهِيمَ ربُّهُ ﴾ ،[4] وقوله:﴿ إِنَّ الله بريءٌ مِنَ المشرِكِين ورسُولهُ﴾،[5] فإنّ إغفال الإعراب في مثل هذه الآيات يوقعنا في تحريف لمعانيها .ولا تقتصر وظيفة الإعراب على أواخر الكلمات فحسب بل تشمل أوائلها وأواسطها أيضًا، مثل: أكَلَ – آكلَ – سَرقَ – سُرقَ – نِعَمَ – نَعَمْ، فالعرب يفرقون بالحركات فيقولون:

---

[1] ينظر: تأثير القرآن في اللغة العربية، حامد تشوى، نجوى خلف، جامعة ميونغ جي ، كوريا الجنوبية ، 2011 م، ص: 113 .

[2] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، د.ط، 2008م، ص: 32 .

[3]- سورة فاطر، الآية: 28 .

[4]- سورة البقرة، الآية: 124 .

[5]- سورة التوبة، الآية: 03 .

(مِفتح) بكسر الميم: الآلة التي يفتح بها، و(مَفتح)بفتح الميم: لموضع الفتح.[1]

3-الترّادف:

بغضّ النظر من اختلاف النظر في المترادفات، وما إذا كانت المسمّيات بمسمّى واحد كالسّيف، والحسام، والمهند، أو أنّها مسمّيات مختلفة، أو أنّها ألفاظ متحدة المعاني قابلة لأنّ يحلّ بعضها محلّ البعض الآخر في السّياق فإنّ هذه السّمة مَنحت المعلمين فرصة شرح معاني الكلمات بتكرر المرادف كما في قولك مجدّ في تفسير مثابرة وهكذا، وعلى الرغم من وجود بعض الفروق الدقيقة في دلالة المفردات فإنّ هذه الخاصية تسهم في زيادة المحصول اللغوي.[2]

4-الإيجاز:

تتّسم اللغة العربية بالقدرة على التعبير عن معانٍ كثيرةٍ بكلمات قليلة وخير دليل على ذلك الحكم والأمثال في تراث العربية وهذه السّمة تجعل اللغة العربية من بين أكثر اللغات استجابة للاتّجاه الحديث في التعليم وبناء المناهج الدّراسية، فاللغة بهذه الصّفة لغة اقتصادية إذا ما تمّ التمكّن منها والقدرة على استعمال أساليبها في التعبير عن المعاني وفق ما يقتضيه المقام.[3]

5-النموّ والمرونة:

تتميز اللغة العربية بقدرتها على استيعاب المستحدثات من المرادفات والمعاني ، واستيعاب المفردات التي دخلت عليها من الأمم التي تداخلت مع الأمّة العربية، فالعربية في أنظمتها ليست جامدة بل فيها من المرونة ما يمكنها من التطور استجابة لمتطلبات التقدّم الحضاري ، وعلى هذا الأساس نجد الكثير من الكلمات المستحدثة في العربية أسهم الإبدال والقلب والنحت في نموّها وزيادة مرادفاتها.[4]

6-التعريب:

تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوّه به العرب على منهاجها، فيقال: عربته وأعربته، أي؛ ينصرف

[1]- خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، نايف معرف، دار النفائس، دط، 1998، ص39.

[2]- اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 34 .

[3]- نفسه: ص 35.

[4]- نفسه: ص: 35.

إلى الألفاظ غير العربية التي استعملتها العرب ومنها ما ورد في القرآن الكريم، وقد ازدادت حركة التعريب عند العرب في زمن الفتوحات الإسلامية، ودخول غير العرب الإسلام؛ إذ تلاقت العربية مع غيرها، وتداخلت اللغات فنجم عن ذلك دخول الكثير من الألفاظ غير العربية لغة العرب، وأطلق على هذا الألفاظ الأعجمية، وهي ثلاثة أنواع:

الأوّل: غيّرته العرب وألحقته بكلامها وجعلت حكمه حكم الأسماء العربية الوضع من حيث الوزن، والبنية الصّرفية، مثل: درهم.

الثاني: غيّرته العرب ولم تلحقه بأبنية كلامها، مثل: سَفسِيرْ وسِمْسَارْ.

الثالث: تركته دون تغيير.[1]

ومن الأمثلة الأعجمية المنقولة إلى العربية من الفارسية: الإبريق، السندس الدّيباج، الياقوت، الكعك، وقد وردت في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿يطوفُ عَليهِم ولدَانٌ مخلدون بِأَكْوابَ وأبَاريقَ ولكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾، [2] وقوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ واسْتبْرقٍ متَقَابلين﴾[3]

ومن أمثلة الأسماء المنقولة إلى العربية من الرومانيّة : الفِرْدَوْسْ، والقِنْطَارْ، والسِّيَاق وقد ورد بعضها في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿إنّ الذين آمَنوا وعملوا ال مصالحات كانَتْ لهم جناتِ الفِردَوسِ نزلًا﴾[4]، وقوله: ﴿وَمِنْ أهْلِ الكِتابِ مَنْ إنْ تَأمَنْهُ بقِنطارٍ يؤده إليك﴾[5]، فالعربية أخذت من اللغات الأجنبية ألفاظا عربتها وأخرى لم تعربها، مثل: تلفون، تلفزيون، السينما، الباص، فقد نقلت هذه الألفاظ إلى العربية من دون تعريب.[6]

إنّ هذه الخاصية أغنت العربية وأثرتها وجعلتها تُجاري كلّ جديد ومبتَكر، وقد تنبه العرب إلى التعريب منذ زمنٍ بعيد، ووضعوا لمعرفته قواعد هي:[7]

---

[1] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 35.

[2] سورة الواقعة، الآية: 17-18.

[3] سورة الدخان، الآية: 53.

[4] سورة الكهف، الآية: 107.

[5] سورة آل عمران، الاية: 75.

[6] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 36 .

[7] نفسه، ص: 36 .

أ- أن يكون منقولًا عن أحد علماء اللغة الذين يتسمون بالمعرفة والثقة.

ب- أن لا يخرج عن الأوزان العربية كما في(أبْريسَم) الحرير قبل أن تَخْرِقَهُ الدّودة.

ج- أن يكون أوّله نونًا تليها راء في نرجس، ونَّرْدْ.

د- أن يجتمع فيه الجيم والقاف كما في منجنيق أو جوقة.

هـ- أن يجتمع فيه الصاد والجيم كما في صولجان، جص، إجاص، صاج.

و- أن يجتمع فيه الجيم والطاء كما في طنجرة، طاجن.

ز- أن يكون رباعيا، أو خماسيا خاليا من أحرف الذّلاقة وهي (ب، ف، ر، ل، م، ن) فالاسم العربي لابدّ أن يكون فيه أحد هذه الحروف.

ح- أن يجمع فيه الطاء والسين كما طست، وطاس، أو طاسة.

وقد ألف العرب القدماء مؤلفات في المعرّب، ومن تلك المؤلفات: المعرب من الأسماء الأعجمية لجواليقي تضمن الألفاظ الفارسية التي عربت ، ومن المؤلفات الحديثة في المعرب الغريب في اللغة لأب روفائيل نخلة.[1]

7-الأضداد:

تعدّ ظاهرة الأضداد في العربية من عوامل نُموّها على الرغم مما يبدو عليها من التعقيد لمن لا يعرف سرّ الأضداد في العربية، فالأضداد هي كلمات تَشْتركْ الواحدة منها في معنيين متضادّين كما في (قعد) التي تعني (جلس) و(قام). غير أنّ استعمالها شاع للجلوس فوصلت إلينا بهذا المعنى فاستعملناها للجلوس، وشيوع استعمالها للجلوس أَزَالَ ضِدَّهُ القيام، ومن أمثلة الأضداد أيضًا (الحميم) التي تطلق على الحار والبارد، و (السليم) تطلق على الصّحيح والممدوغ، و(البصير) التي تطلق على الأعمى والرائي وهكذا، وقد جُمعت الأضداد في العربية، وأوّل من جمعها العالم

[1] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 36.

اللغوي قطرب (ت 204هـ)، ثمّ المبرد (ت 286هـ)، والجوزي (ت597 هـ) ، وابن السكّيت (ت244هـ) وغيرهم.[1]

8-التحريف:

التحريف يعني تشابه أحرف الكلمات في النوع والشكل، والعدد والتّرتيب واختلاف الحركات، مثل: بُرٌّ، بِرٌّ، و لُبَابٌ، ولِبَابٌ، ولَبَابٌ فهي مفردات تختلف معانيها لاختلاف حركاتها مع توحّد حروفها في النوع والعدد والتّرتيب مع كون هذه الحركات هي أبعاض حروف وليست حروفا، ومثل هذا كثير في العربية وقد تنبه عليه العرب، وألفوا فيه، ومنهم قطرب فيما دعاه المثلثّات.[2]

9 . الاستعمال المجازي للكلمات:

إنّ الاستعمال المجازي للكلمات منح العربية سعة في التعبير عن المعاني ، ففي العربية الكثير من المفردات تستعمل لغير موضعها ، له في أصل اللّغة مجازا كما في التشبيه، والاستعارة والكناية كما في قول الشّاعر:

فَأَثْبَتَ في مُستَنقَعِ الموتِ رِجلَهُ **** وَقالَ لَها مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشرُ

وقال آخر:

وَأَمْطَرَتْ لُؤلُؤاً منْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ **** وَرْداً وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ

يَسْ لجُودِ الطَائِي سَاخِلْ *** مَطَرَتْ سَمَاءِ العِرَاقِ عَضَبًا

الكلمات في اللّغة العربية لا تعيش فرادى منعزلات بل مجتمعات متشابكات كما يعيش العرب أسر وقبائل، وللكلمة جسم وروح، ولها نسب تلتقي مع مثيلاتها ومعناها مثل : كتب – كاتب – مكتوب – كتابة – كتاب فتشتّك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها وهذا النوع من مميزات اللغة العربية يسمى بالاشتقاق في اللغة العربية ، توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادّتها والاشتقاق يمكن الفرد من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث

[1] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 36 .

[2]- نفسه، ص: 37 .

من وسائل الحياة، فتستخدم الفعل الثلاثي ونجري قواعد الصّرف فيها، ويكثر فيها اختلاف الحركة في أواخر الكلمات إتباعًا لموقعها من الجملة المفيدة.

ومعنى الاشتقاق أيضًا أخذ كلمة أخرى مع المحافظة على قرابة بينهما لفظا ومعنى، فإذا أخذ نا كلمة "كتب" واشتققنا منها "كاتب، وكتاب، ومكتبة، ومكتوب" وجدنا أنّ الحروف الأصلية موجودة في كلّ كلمة من هذه الكلمات ، وأنّ معنى مشتّكًا يجمع بينهما، وهو الكتابة، وعلى عكس اللغة الإنجليزيّة حيث توجد الكثير من الأحيان أنه صلة ما بين كلمات الأسرة الواحدة فكاتب في الإنجليزية writer وكاتب.[1]

10 . دقة التعبير:

تمتاز اللغة العربية بدقة التعبير بألفاظها وتراكيبها؛ أمّا الألفاظ ففيها لكلّ معنى لفظ خاص، وحتى أشباه المعاني أو فروعها وجزئياتها. وقد ذكرت أمثلة من ذلك فيما تقدّم . ومن أمثلة دقة التعبير فيها وجود الألفاظ لتأدية فروع المعاني أو جزئياتها، فعندهم لكلّ ساعة من ساعات النهار اسم خاص به، فالساعة الأولى الذرور، ثمّ البزوغ، ثمّ الضّحى، ثمّ الغزالة، ثمّ الهاجرة، ثمّ الزوال، ثمّ العصر، ثمّ الأصيل، ثمّ المغرب، ثمّ الحدور، ثم الغروب، ويقال فيها أيضًا: البكور ثمّ الشروق، فالإشراق، فالرأد، فالضحى، فالمتوع، فالهاجرة، فالأصيل، فالعصر، فالطفل، فالحدور، فالغروب، وعندهم اسم لكلّ ليلة من ليالي القمر، وتجد للمعنى الواحدة عدّة ألفاظ يعبّر كلّ منها عن تنوع من تنوّعات ذلك المعنى ، فللشعر مثلا له أسماء عدّة حسب منبته، كالفروة لشعر معظم الرأس، والناصية لشعر مقدّم الرأس والذّوابة شعر مؤخرة الرأس، والفروع شعر رأس المرأة، والغديرة شعر ذؤابتها والدبب شعر وجهها إلى غير ذلك... وهو كثير ، وقِس عليه أسماء المعايب، والغطش، والجهر، ولكلٍّ منها معنى خاص مما لا مثيل له في أرقى لغات البشر قديما وحديثا.[2]

[1] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص: 38 .

[2] ـ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012م، ص: 58.

واعتبر ذلك تفرع معاني الأفعال، كتفرع فعل النظر إلى أرمق، ولمح، وحدج، وشفى، وتوضح، ورنَّ، واستكف، واستشف، ومثلها فروع أفعال الجلوس ، والقيام ، والمشي والنوم ، وضروب الأصوات للحيوان والإنسان وغير ذلك، وفي المخصّص وفقه اللغة ألوف من هذه الأمثلة، ولا خلاف في أنّ ذلك من أدلة الارتقاء ناه يك بالمترادفات في الأوصاف، وهي أكثر من أن تحصى ولعلّ العربية أغنى اللغات في الألفاظ المعبّرة عن المعاني المجردة وانفعالات العواطف ففيها أنواع الحب عشرة ألفاظ، ومثلها للبغض، والحسد والطمع وغيرها.[1]

ومن وسائل دقة التعبير في العربية مزيدات الأفعال، فإنّ صيغ المشاركة تعبّر باللفظ الواحد عن معانٍ لا يعبّر عنها في اللغات الأخرى إلّا بعدّة ألفاظ، كقولنا: تقاتلوا وتقاضوا، وهذه الصيغة خاصّة بالعربية[2].

12 . الاقتراض:

يطلق الاقتراض على المفردات التي لم يجدوا لها مقابلًا عربيا كما يطلق على هذه المفردات الدّخيل من الألفاظ، والدّخيل كلّ كلمة أدخلت في كلام المعرب ولست منه ، ويفسّره الدكتور علي عبد الواحد وافي: "يراد بالدّخيل الأجنبي ما دخل في كلام اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العر ب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين" [3]

13 . النحت:

النحت من ضروب الاشتقاق في اللغة وهو "أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها، ولعلّ السّبب في نشوء بعض المنحوتات في اللغة أن المتكلم قد يعسّر عليه أن يف صل بين كلمتين ورد ت إلى ذهنه دفعة واحدة،

[1] ـ تاريخ آداب اللغة العربية، ص: 58

[2] - نفسه، ص: 58.

[3] اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ـ خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، حسن عبد الجليل يوسف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط: 01، 2007م ،ص: 274 .

وربّما تتداخل الكلمتان فيما بينهما تداخلًا تامًّا والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزلة، وجود كلمة واحدة عن طريق النحت (contamination) أو تكوين كلمة صناعة، مشتملة على مزيج من أصوات كلمتين أخريين وجامعة لمعنييهما، وأكثر الكلمات التي تتكوّن بهذه الطريقة ذات عمر قصير، غير أنّ قدرا غير يسير منها قد يكتب له البقاء فيستقر في اللغة كلمات جديدة"[1]

14 . الارتجال:

إنّنا نستكشف من كلام القدامى أنّهم كانوا في غالب الأحيان يعنون بالارتجال الاختراع؛ كأن ينطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورها فلا تمتّ لمواد اللغة بصلة ، أو لا تناظر صيغة من مادّة معروفة، وعلى نسق صيغ معروفة مألوفة في مواد أخرى كالذي روى عن رؤية بن العجاج أنّهقال: "تقاعس العزّ بنا فاقد نسا" فقد صاغ كلمة جديدة من مادّة معروفة مألوفة فيلفظها ومعناها. [2]

15 . القياس:

هو استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتقّ اللغوي صيغة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادّة أخرى سمى العملية هذهقياسًا؛ فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات أوصيغ بصيغ أو استعمال رغبة في التوسيع اللغوي وحرص على اطراد الظواهر اللغوية"[3].

16 . الاشتقاق:

الوسيلة الثانية لنموّ اللغة ولاسيما من حيث الألفاظ والصّيغ هي ما يسمّى بالاشتقاق، والصّلة بين القياس والاشتقاق وثيقة؛ وذلك لأنّ الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبني عليه هذه العلمية ، وهو المبرر الذي تستند عليه مثل هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتقّ مقبولًا معتدّا به بين علماء اللغة"[4].

[1] فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 03، 1994م، ص: 301 .
[2] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 03، 1966م ،ص: 80 .
[3] ـ من أسرار اللغة: ص 46.
[4] نفسه، ص: 09.

ثانيا . الخواص الصوتية التي تمتاز بها اللغة العربية:

1 . المماثلة

وهي أبرز مميّزات اللّغة العربيّة لأنّها "ظاهرة صوتية تنجم عن تقريب صوت من صوت آخر فإذا اجتمع صوتان في مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، ويتّصف كلّ واحدٍ بصفة تناقض الآخر حدث بين هذين الصوتين شدٌّ وجذبٍ فكل يحاول جذب الآخر إليه يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها، والأصوات المتجاورة تؤثر وتميل إلى الاتفاق في مخارج الصفات نزوعا إلى الانسجام الصوتي والاقتصادي في الجهد الذي يبذله المتكلم."[1]

2 . المخالفة

المخالفة من الخصائص التي لابد من التطرق إليها أثناء الحديث عن مميزات اللغة العربية، "فالمخالفة ضدّ المماثلة تعمل على تقريب المتنافرات والمناقضات، فإن المخالفة تعمد على التفريق بين الأمثال والمتقاربات والغاية من عمل هذه وتلك هي تسيير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه."[2]

وتحرص العربية على المخالفة لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبب وتظهر معه الأصوات على حقيقتها، نطقًا وسمعًا قال الدكتور تمام حسان:" من الواضح أن النظام اللغوي أو الاستعمال السياقي جميعًا يحرصان على التحالف ويكرهان التنافر والتماثل"[3].

إنّ اللغة باختصار هي مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم طبقا لتعريف ابن جني في كتابه الخصائص، أو بتعريفها الحديث هي عبارة عن نسق من الإشارات والرموز تشكل أداة من أدوات المعرفة كما بينتها المدرسة البنيوية، وعلى المستوى الصّوتي للعربية الكثير من الخصائص التي تمسّ الحروف بحيث أنها تحتوي على ثمانية وعشرين حرف تغطي جميع مخارج الأصوات، وميزة أخرى هي أن حروف العربية موزعة على مخارج مختلفة بحيث لا تكون مقاربة فيؤدي هذا إلى جهد عضلي أثناء نطق الكلمة والذي ينقص من جماليتها وأيضًا يفقد الكلمة فصاحتها وبلاغتها.

---

[1]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي حسين الشايب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016، ط1،ص141.

[2]نفسه: ص225.

[3] - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ط1، ص264

وقد لاحظ هذا القدماء وحاولوا توظيف الأصوات بطريقة مناسبة تزيد من جمالية الكلمة فترن في أذن السامع وتطرب قلبه، "وهذه الخاصية ارتبطت بأسلوب توزيع الأصوات الذي يؤدي إلى انسجام هذه الأصوات المؤلفة للكلمة الواحدة بحيث تأتي هذه الكلمة منسجمة متناسقة خالية من الثقل ليس بينها تنافر يؤدي السمع فيعطي بذلك للكلمة حلاوة النغم وحسن التلقي والقبول."[1]

وهذا ما جاء به كمال بشر بحيث يقول:"جاءت أصوات هذه اللغة موزعة على مدارج النطق توزيعًا واسعا شاملًا لكل نقاطه ومواضعه، فمن بداية هذا الجهاز ـ الحنجرة ـ جاءت الهمزة والهاء، ومن نهايته ـ الشفتين ـجاءت الباء والميم، وبين هاتين المدرجتين خرجت بقية الأصوات العربية المندرجة في شبه سلسلة متصلة الحلقات، بحيث لا يقع ازدحام في منطقة أو مناطق ولا يحدث إهمال لبعضها، فهناك بعد الحنجرة يقع الحلق ومنه الغين والحاء، ثم اللهاة ومنها القاف ثم أقصى الحنك الغين والخاء والكاف والواو ثم وسط ومنه الباء وهكذا من نقطة لأخرى، تخرج اصوات معينة دون تجاوز لهذا المبدأ من التدرج المنتظم الخالي من ظاهرة التجمع عند منطقة وترك أخرى دون استغلال."[2]

لهذا قرر علماء العرب" تجنب جمع الراء مع الظاء والسين مع الصاد والدال، وجمع الجيم مع القاف والطاء والعين وجمع الحاء مع الهاء، ووقوع الهاء قبل العين والخاء قبل الحاء قبل الهاء إلى آخر ما قرروا في هذا الباب على ما هو معروف للدارسين"[3] وهذا التوزيع في اللغة العربية يريح الجهاز العصبي.

3 . أصوات وصفات مخصوصة للغة مخصوصة

أ . الهمزة:

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بخاصية صوتية أخرى تتفرد بها بحيث هي نادرة الوجود وهي أن اللغة العربية تخدم بعض الأصوات الموجودة بها وبما لهذا سميت لغة الضاد لأنّ الضاد لا توجد إلا في اللغة العربية، "ومن ذلك فإن الهمزة المعروفة لنا في التراث بهمزة القطع، كما في الصوت الأول من كلمة أحمد وأعرف وأعلام مثلا هذه الهمزة ليس لها وجود في كثير من اللّغات الأوروبية وغيرها

1 ـ دراسة في علم اللغة، كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع1998، دط، ص194

2 - نفسه: ص194.

3- نفسه: ص196.

وإن وجدت في بعض صور الكلام وأساليبه كما في لهجة لندن هذه ليست همزة حقيقية، وإنما نوع من التّهميز أو منح النطق سمة من سمات الهمزة وليست له قيمة الهمزة العربيّة من حيث كونه عنصرًا في تكوين الكلمة ودلالاتها، إن هذا الصوت اللندني لا يعدو ان يكون ظاهرة نطقية بحتة وليس مميزة ذات وظيفة في التفريق بين المعاني أو تحديد القيم الصرفية والنحوية للكلمة، وعلى عكس من ذلك كله تتمتع همزتنا باستقلال وكيان صوتي ودلالي معًا"[1]

ب . القاف:

القاف "الذي ينذر أن تجد له نظيرًا فيما نعرف من اللغات باستثناء الساميات التي تعد العربية واحدة منها، كما هو معروف وإذا اضطر من تخلو لغته منها إلى نطقها حولها إلى صوت الكاف أو ما شابه، حتى أنك لتسمع هذا النطق الخاطئ ذاته في نطق غير المثقفين من العرب أنفسهم عندما حاولوا استخدام كلمة فصيحة بعينها في كلامهم اللهجي العادي"[2]

ج . العين:

من الأصوات التي لابد من التطرق إليها صوت العين" فهو صوت لا وجود له في اللغات الأوروبية، إذا حاول واحد من أصحاب هذه اللغة استخدامه انتقل إلى استخدام الهمزة بدلًا منه ومن هذه الطريق نعلم أن بعض الدارسين في الغرب يرى أنه من الأنسب أن تسمى العربية لغة العين بدلًا من لغة الضاد وأن يوجد في اللغات الأوروبية صوت معروف مقرر في اللغات السامية"[3]

د . الضاد:

تضم العربية أصواتًا خاصة بها وحدها مثل صوت الضاد لهذا سميت لغة الضاد "ويأتي صوت الضاد على قمة السّيمات الصّوتية التي تنفرد بها اللّغة العربية وذلك أن هذا الصوت بوصفه وحدة صوتية ذات قيمة ووظيفة في تركيب الكلمة ودلالاتها، ليس له وجود على الإطلاق في أي لغة معروفة لنا على وجه الأرض، نعم ربما نسمع صوتًا يشبهه أو يماثله في بعض الكلمات في لغات معينة كما

[1]- دراسة في علم اللغة: ص197

[2]- نفسه: ص198.

[3]- نفسه: ص198.

في نحوmud،bud في اللغة الإنجليزيّة ولكن هذا الذي نسمعه في هاتين الكلمتين إنما هو d الدال ولكنه نطقا مفخمًا فأشبه ضادنا في النطق، ولكن شتان بين الصوتين في القيمة والوظيفة فضادنا في النطق صوت مميز للمعاني كما يظهر ذلك مثلا عندما نقارن بين دل وضل فهنا كلمتان مستقلتان لكل منهما معنى مختلف وذلك بسبب وجود الدال في الأولى والضاد في الثانية وليس كذلك الحال في هذا الصوت المسموع في اللغة الإنجليزيّة مثل مثلما ذكرنا في المثال السابق"[1]

ومنه لا ننكر أن هذين الحرفين وتعدد صورهما وأمثلتهما في النطق ودلالتها في الكلام، منه ما يجاورها من الأصوات الصائتة فالفتحة مثلا تكون مرققة أو مفخمة أو بينها نحو دل ضل قل بهذا الترتيب وذلك بسبب وجود الدال في الكلمة الأولى مرققة والضاد في الثانية مفخمة والقاف في الثالثة بين التّرقيق والتّفخيم ولكن هذه السّمات الثلاث التي لحقت الفتحة أو تفخيمها أو نطقها بين الحالتين في المعنى أو النطق أو اللبس فيهما حدث خطأ في نطق هذه الأصوات الثلاثة (الدال والقاف والضاد) أي بالإتيان بها على ما هو مخالف لطبيعتها النطقية المقررة من ترقيق أو تفخيم أو وسطية"[2]

وعلى الرغم من هذه القلة النسبية في عدد الحركات العربية، فإن لهذه الحركات دورًا خطيرًا في المادة اللّغوية على المستويات فهي بالإضافة إلى دورها الصوتي المتمثل في كونها بنيات أساسية في البناء الصوتي للغة تؤدي وظائف ذات أهمية فائقة على مستوى الصرفي والنحوي والدّلالي جميعًا نستطيع أن نتبين هذا الدور وقيمته تذكر أمثلة قليلة توضح ما نقول.[3]

وليس هذا فقط فللحركات في العربية دور في التفريق بين الأجناس الصرفية كما في حال المثنى وعلامته الألف وجمع مذكر السالم وعلامته الواو كما هو مقرر ومعروف، وهذه الألف أن هي إلا فتحة طويلة كما أن الواو هي أن تكون ضمة طويلة، وهما في الوقت ذاته علامتا حالة إعرابية هي الرفع فيهما" فالسكون أو عدم الحركة دليلا لجزم في بعض صور المضارع كما أنه علامة بناء في صيغ متنوعة تنتمي إلى أجناس صرفية مختلفة كما يظهر ذلك مثلًا فيبعض الأسماء والأفعال الأمر والحروف

[1]- دراسة في علم اللغة: ص194.

[2] - نفسه: ص199.200.

[3]- نفسه: ص201.

على ما هو معروف لنا جميعًا، وأكبر الظن أن هذه الوظيفة الإعرابية للسكون ـ وهو عدم الحركة ـ كانت السبب الذي دعا بعض النحاة إلى الحكم على السكون بأنه حركة وأنه رابع الحركات فيها ؛[1] أي أنّ السكون هو الوقوف عن الحركة بمعنى الوقوف عند النطق بالحرف وهو عكس الحركة والحروف المتحركة بثلاث حركات(الفتحة، الضمة، الكسرة) أو الحركات الطويلة أي الممدود وهي الألف والواو والياء.[2]

هـ. التنوين:

ما دمنا في مجال ذكر شيء من الخواص الصوتية للغتنا العربية الشريفة جاز لنا أن نشير إلى تلك الخاصية المميزة المعروفة بالتنوين ؛ فالتنوين من الناحية الصوتية نون ساكنة، ولكنها تختلف عن باقي النونات في العربية من حيث الموقع والتوزيع في بناء الكلمة، أن موقعه الصوتي محدد وثابت حيث لا يقع إلا في آخر نوع النمط معين من الكلمات.[3]

أما من الناحية الصرفية والنحوية فالتنوين "جملة مهملة من الوظائف من ذلك مثلا أنه دليل ـ التفكير والإبهام في النكرات ـ والإضافة من شأنها إزالة هذا التفكير وهذا الإبهام، كما أنه من شأنها تعيين العلم وتحديده، فينتفي الشيوع أو شبهته وليس من الغريب إذن حذف التنوين عند وصف العلم المنون بكلمة ـ ابن ـ كما هو الحال في كلمة ـ محمد ابن عبد الله ـ حيث قام الوصف بدور التخصيص أو التعيين ومن ثمة لا حاجة إلى التنوين وما قلناه عن التنوين ينطبق مع بتمامه على النون في المثنى والجمع المذكر السالم فهذه النون في رأي غالبية النحاة هي تنوين غير أنه كتب هنا بالنون لاستحالة استخدام رمز التنوين المعروف في هذا الموقع."[4]

[1] دراسة في علم اللغة، ص: 18.

[2] نفسه: ص202 .

[3]- نفسه: ص203.

[4]- نفسه: ص203.204.

والتنوين هو من ميزات اللغة العربية التي لم تشاركها فيها بقية اللغات الأخرى وهي ظاهرة تناولها النحاة الراشدين بشتى فروعها ومختلف أجزائها وهذه ظاهرة لها علاقة لعلم القراءات وعلم الأصوات لذا لابدّ التطرق إلى هذه الميزة في اللغة العربية.

و. التاء:

من الخصائص الصوتية للغة العربية ما يتميز به صوت التاء، لذا يقف الدّارس مندهشًا أمام تلك الجهود الجبارة التي بذلها علماء العربية القدماء في أدقّ تفاصيل هذه اللغة التي لا أجل منها ولا أسمى، حيث كان لهم وقفة على صوت التاء وبالتحديد التاء المربوطة، "هذه التاء اتفق على رسمها بالرمز (ة) فوقها نقطتان، هذا الرّمز يتفق في النطق الفعلي للغة بصورتين أساسيتين مختلفتين في الصفات والسمات وفقا للسياق الذي تقع فيه، فهي تنطق تاء خالصة في وصل الكلام ولكنها هاء صرفة في الوقف، نقول في الفصحى: فاطمة بنت أخي بتاء متلوة بضمة ولكن "هذه فاطمة" تنطق هاء ساكنة وثمّ يمكن نطقها تاء دليلًا على وصل الكلام كما تحقيقها هاء علامة من علامات الفصل أو الوقف"[1].

وعدم ذكر رمز خاص للتاء المربوطة في ألفباء الوحدات الصوتية لا يعني إهمالها أو عدم الاعتداء بها في النّظام الصوتي للغة العربية، لأنها تنظم إلى التاء ـ ت ـ حينا وإلى ـ هـ ـ حينا آخر ومن ثم لم يكن هناك مسوّغ علمي للنص على رمز خاص بها في هذه الألفباء، ومع ذلك فقد أدرك علماء العربية بثاقب نظرهم ان التاء المربوطة على الرغم من دخولها في باب التاء مرة وفي باب الهاء مرة أخرى، تختلف عن هاتين ـ التاء والهاء ـ في جملة من الصفات الصّوتية والصّرفية والنّحوية ومن ثم أتوا برمز لها يدخل في عداد الرموز الثانوية للألفباء العربية، كرمز للتشديد ورمزه ـ هـ ـ هذا الرمز هو ـ ة ـ الذي أصبح جزء لا يتجزأ من قواعد الكتابة الإملائية للغتنا والخطأ فيه خطأ إملائي سريع.

[1]- دراسة في علم اللغة: ص205.

أما من الناحية الصرفية والنحوية فالتاء المربوطة دليل للتأنيث في أجناس خاصة من الكلم، ووجودها ـ مع علل أخرى ـ يمنع الصرف في أجناس أخرى إلى غير ذلك من الخواص الصرفية والنحوية كما يتمثل في عدم الجواز جمع ما اشتمل عليها جمع مذكر السالم على ما هو مقرر.[1]

ز . التفخيم:

التفخيم ظاهرة صوتية مهمة تختص بمجموعة معينة من الأصوات العربية وهي ظاهرة التفخيم ؛ وهي أثر سمعي تدركه الأذن نتيجة لعملية فسيولوجية معقدة تتعاون في تشكيلها مجموعة من العوامل أظهرها وأقربها إدراكًا حدوث شيء من التوتر في أعضاء النطق وبخاصة في أوردة الرقبة ويتّصل ذلك وينتج منه تعديل في تجويف الفم والنطق بشدّة أو قوة نسبية، والأصوات المفخّمة في العربية على ضربين رئيسيين: **أصوات مفخمة تفخيما كليًّا، وأصوات مفخمة بين بين** ، أما أصوات النّوع الأول فهي الصاد والضاد والطاء والظاء وهي المسماة في القديم أصوات الإطباق وهذه الأصوات الأربعة في رأي الجميع بلا استثناء مفخمة في كل موقع تقع فيه اللغة العربية، وذلك بغضّ النظر عما يسبقها أو يلحقها من الأصوات وهي النظير المفخّم للسين والدال والتاء، وهذه الظاهرة في اللغة العربية هي ظاهرة حسّاسة جدًّا ولابدّ من إعطائها حقها في القراءة حيث قد تتعرض الأصوات للخطأ بترقيقها. وهذا من ناحيتين "خطأ صوتي وهو أمر معيب غير مقبول للخروج بالصوت المفخّم عن طبيعته وسماته، وخطأ دلالي يؤدي إلى اللبس في المعنى والغموض ونستطيع ان ندرك ذلك من خلال الأمثلة الآتية:(صاد ـ ساد ـ ضل ـ دل ـ طاب ـ تاب ـ ظل ـ ذل) حيث نلحظ اختلافًا في المعنى بين كلمتين متقابلتين، والسبب في ذلك واضح، وهو وجود صوت مفخم في إحداهما ونظيره المرقق في الثانية ومعنى هذا بعبارة اللغويين أنّ الصوت المفخم ليس صورة نطقية سياقية للصوت المرقق وإنّما هو نظيره، وله قيمته الخاصة به صوتيًّا ودلاليًّا، ومعنى هذا أيضًا أن نطق هذه الأصوات المفخّمة مرقّقة يؤدي إلى

[1]- دراسة في علم اللغة: ص207

الخلط واللّبس بين الكلم في اللغة العربية،إذ حينئذ تميز الصاد سينًا والضاد دالًا والطاء تاءً والظاء ذالا وبهذا يضيع التفريق في المعاني كما تضيع القيمة الصوتية المميزة لهذا الصوت أو ذاك"[1].

ح . الترقيق:

الترقيق عكس التفخيم وهي صفة من الصفات التي تتميز بها بعض الأصوات ويعرفها ابن الجزري في قوله"ترقيق الحرف إنحافه"[2] وبعبارة أخرى هو" تحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه. كذلك يقال أن الترقيق هو:" نَحَالَةٌ تطرأ على الحرف فلا يكون له مدى في الفم ويطبق للضيق التجويف الداخلي مع انخفاض اللسان من أقصاه إلى قاع الفم وفتح ما بين الشفتين فعندئذ إذا خرج الصوت من مخرجه فإنه يجد الطريق أمامه سالكا إلى الخارج فلا يصطدم بشيء ولا يجد صدى وهذا ما يسمى الترقيق"[3]

فالترقيق عموما هو عندما يستفل أقصى اللسان فحين يخرج الصوت لا يجد أمامه عائق بل يجد الممر الذي يمر منه مفتوحا فيدرج دون أي ضيق فيه يجعله ينضغط فلا يمتلأ الفم بصداه ويكون بذلك خروج الحرف مرققا.

وعمومًا فإنّ اللغة العربية ورغم واقعها المرير الذي أصبحت عليه اليوم إلّا أنّ لها ميزات لا تنافسها فيها أيّ لغة اليوم لهذا لابدّ من معرفة اللغة العربيّة عن عمق للتعرّف على خصائصها المميزة.

[1] ـ دراسة في علم اللغة: ص 208

[2] ـ النشر في القراءات العشر- ابن الجزري- مكتبة المصطفى- د.ط، دت، 259/1

[3] علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب، دط، 2000،ص106

الفصل الأول

القوانين الصوتية

ومجالاتها

تمهيد:

اللغة العربية لغة غنية بمفرداتها، تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاولُ التخلص من الأصوات العسيرة النطق وتستبدلها بأصوات أخرى لا تتطلب جهدا عضليا كبيرا؛ ولذلك فمن المفيد توضيح بعض الظواهر الصوتية كالمخالفة الصوتية التي من شأنها أن تساهم بشكل كبير في زيادة الثروة اللفظية، وإثراء اللغة العربية الفصحى هذا من جهة ومن جهة أخرى التخلص من الأصوات العِصيّة.

ولعل من المفيد أن نبدأ بتعريف اللغة وعلم الأصوات وكذا ذكر التغيرات الصوتية وعلى رأسها المخالفة الصوتية فيما من شأنه أن يُبين كيف لهذه الظاهرة الصوتية أن تساهم في تنمية اللغة العربية.

1- اللغة وعلم الأصوات

هو العلم الذي يتناول دراسة الأصوات البشرية دراسة علمية من جوانب مختلفة ومتكاملة بدءا من خروج الصّوت من الممرّ الصّوتي وانتهاءً بوصول الصّوت إلى الأذن ثم المخّ فيسمع ويدرك، ويعد علم الأصوات أحد فروع علم اللغة ويعرفه عبد الصبور شاهين بقوله هو: "دارسة أصوات اللغة فهو إذن فرع من اللغة" [1] وقد خصّ عبد الصبور شاهين علم الأصوات فقط باللغة المنطوقة دون المضمون الذي يقوم بتحليله على القواعد والمعجم أي الجانب النحوي والدّلالي للغة.[2]

ويعتبر علم الأصوات (phonetics) علمًا جديدًا وقديمًا؛ جديد لأنه من فروع علم اللسانيات (linguistics) الذي تمّ تأسيسه مطلع هذا القرن على يد اللغوي السويسري فرديناند ديسوسير وقديم لأنه من العلوم التي تقوم عليها كل لغة؛ ذلك أنّ اللغة أصوات تتألّف منها الكلمات والجمل فتؤدي معاني شتى على حدّ تعبير ابن جني (ت 392 هـ) القائل: " اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم."[3]

واللغة عموما متكونة من جانبين جانبها الأول المنطوق والذي بإمكاننا سماعه، والثاني هو تلك الكتلة من الأفكار والمشاعر والأحاسيس وصور الأشياء المخزونة في المخ أو ما يمكن تسميته بالمعاني

[1] ينظر: علم الأصوات، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ت، د.ط، ص: 06 .

[2]- نفسه: ص 06.

[3] - الخصائص، ابن جني أبو علي الفتح عثمان، تحقيق حمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، دت ط2، 33/1

فالأصوات اللغوية تمثل الجانب العلمي للّغة وتقدم طريق الاتصال المشتّك بين الإنسان وأخيه الإنسان دون النظر إلى خلفيته العلمية والثقافية ومعنى هذا أن الصّوت اللّغوي يصاحب في العادة كلّ نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر وبعبارة أخرى أتاحت اللغة للناس حسن التواصل فيما بينهم والتعبير عن أغراضهم وأفكارهم وصنع حضاراتهم بغض النظر عن المستوى العلمي أو الثقافي لهم.[1]

واللغة العربية الفصيحة تتطلب أصواتا فصيحة ؛ ذلك أنه لا يمكننا التحدث عن اللغة بمنأى عن الأصوات، هذا الأخير الذي كان للعلماء العرب جهود فائقة فيه؛ فلقد أدركوا في وقت مبكر جدا من عمر الحضارة الإنسانية أهمية الدرس الصوتي، وحقيقة الأصوات مفردة ومركبة، وأهمية الظواهر الصوتية الوظيفية كالمماثلة والمخالفة في إثراء اللغة العربية الفصحى، وتيسير النطق واختزال الجهد العضلي أثناء نُطق الأصوات اللغوية.

والأصوات اللغوية عرفت تطورا في مسيرة استعمالها فمنها ما أصابه التماثل ومنها ما أصابه التخالف، وقبل أن نلج إلى المخالفة وماهيتها نحدد معنى التطور الصوتي وخصائصه.

2- خصائص التطور الصوتي:

الأصوات ومع مرور الزمن تتطور فيحدث لها تغيير ويمكن تعريف هذا التطور الذي يحدث في الأصوات على أنه طريقة يتغيّر بها شكل اللفظ عبر الزمن، وقد يرتبط هذا التغير باللهجات قديما وحديثا، وهذا التغيّر أو التطور يثري اللغة.

والتطور الصّوتي كما عرفه محمّد علي الخولي في معجمه معجم علم الأصوات أنه"تغيّر بعض الأصوات عبر مراحل تاريخية مرت بها اللغة وفق قوانين يمكن حصرها " [2] ويقول إبراهيم أنيس: " يشير الباحثون عادة إلى اللغة وتطورها على مرور الزمن بأن اللغة كائن حيّ يخضع للتطور والتغيير من جيل إلى آخر، فاللغة دائمة التطوّر مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها ؛لأنّ اللّغة ليست في الحقيقة إلّا عادات صوتية تؤدّيها عضلات خاصّة، ويتوارثها الخلف عن السلف غير أنّ

[1] ـ ينظر: أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية: منى السر إسماعيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، دمعة أم درمان الإسلامية، 2012م، ص: 12.

[2] ـ معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1982م، ص: 42.

تلك العضلات لا تؤدّي العادات الصّوتية بصورة واحدة ، في كلّ مرة قد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدّقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة في البيئة الواحدة»[1].

ويتسم التطوّر الصّوتي بمجموعة من الخصائص بسطها الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي على النحو الآتي:

1 -أنه يحدث تلقائيا دون شعور أو وعي من الإنسان فليس لإرادة الإنسان دخل فيه من قريب أومن بعيد؛ فهو غير معتمد كنطق "القاف" يختلف من مكان إلى آخر في اللغة الواحدة كاللغة العربية مثلا.[2]

2-إنه فردي وهذا يهدم الاعتقاد الذي كان سائدًا لفتّة طويلة من الوقت، والذي ينادي بأنّ "جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد"، قال فندريس: «ساد شطرا طويلًا من الزمن الاعتقاد بأن كلّ تغيّر صوتي إنّما يصدر عن الفرد، وإنه لم يكن إلّا تغيّرا فرديًا ثمّ عاما، وهذا الإدراك غير صحيح فليس في وسع أيّ فرد أن يفرض على جيرانه نطقًا تنبو عنه فطرتهم، وليس هناك قسر جديد بتعميم تغيّر صوتي، فلأجل أن يصير تغيّر ما قاعدة لمجموعة اجتماعية يجب أن يكون لدى كلّ أفراد هذه المجموعة ميل طبيعي من تلقاء أنفسهم، بل إنّ سلطان المحاكاة نفسه لايقدّر هنا على شيء فإنّ النطق الشاذ لا يجلب أتباعًا لصاحبه بل لا يجلب له بوجه عام إلّا السّخرية منه»[3] وما يمكن قوله هنا وباختصار شديد أنه ليس بوسع الفرد أن يفرض على الآخرين نطقًا معيّنا.

3 -التطور الصّوتي يسير ببطء وتدرج شديدين؛ فتطور الأصوات لا يحدث فجأة بين يوم وليلة وإنّما يظهر أثره بعد أجيال لأنّ اختلاف الأصوات في جيل كما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة لا

[1] - المرجع السابق، ص: 42.

[2] - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي حسن شايب، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016م، ص: 20 .

[3] - نفسه: ص 21 .

يكاد يتبينه إلّا الراسخون في ملاحظة هذه الشّؤون ولكنه يظهر في صورة جلية إذا وازنً بين حالتيهما في جيلين تفصلهما مئات السنين"[1]

4 -إنّ التطور الصوتي محدود بمكان معيّن فمعظم ظواهر التطور الصّوتي يقتصر أثرها على بيئة معيّنة، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لحق بجميع اللغات الإنسانية في صورةٍ واحدة فتحول صوت القافمثلًا إلى همزة لم يظهر إلّا في بعض المناطق التي تتك لمّ بالعربية " [1] أي أنّ التطور الصّوتي لا يتم بصورة واحدة في جميع اللغات من مختلف المناطق وإنّما من لغة واحدة محدّدة وفي لغة واحدة فكلّ لغة يمسسها تطور معيّن.

5-إنّ التطور الصّوتي محدود بزمن معيّن فلا وجود لأية خاصية لغوية دائمة وجوبًا، وإن هي ثبتت وتواصلت فذلك بمحض الصّدفة، قال سوسير: " فكلّ تغيّر صوتي مهما كان امتداده مقيد بزمان ومكان معلومين، ولا يمكن لأيّ منهما أن يحدث في جميع الأزمنة، وفي جميع الأمكنة... فكلّ ظاهرة ملموسة من شأنها أن تفسّر تفسيرا سرمديًّا لا يمكن أن تنتسب إلى اللغة، وهذا يعني أنّ عمل القانون الصّوتي قد يتوقف بعد مدّة من الزمن، بعد أن يكون قد أدّى عمله ودوره في اللغة "[1] فما دام التغيّر قد أصاب جميع الكلمات التي تقع تحت طائلته يصبح القانون الذي يفسّره وكأنه قد نسخ، ويمكن للّغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة مشابهة كلّ الشّبه للمرّكّبات التي كان التغيّر يعمل فيها سابقًا، فهذه المركبات تبقى دون تغيّر فيقال أنّها لم تعد واقعة تحت سلطة القانون، وهكذا يوجد في كلّ اللغات مزدوجات تمثل كلمات من منبع واحد دخلت اللغة في حقب مختلفة، وقد أكّد (فندريس) هذه الحقيقة مرة أخرى وبشكل أوضح قائلًا:"وحالات الاستثناء من التغيرات الصّوتية أمر لا يستطاع تجنبه، ونحن نعرف منها عدّة أمثلة كان سببها في غالب الأحيان أنّ كلمات دخلت اللغة بعد ما توقف تأثير القوانين التي كانت تستلزم تعديلها"[1]

ولإثبات ذلك نقول:إنه كان هناك تبادل عكسي بين العربية والآرام ية بالنسبة إلى السّين والشّين، فالشين الآرامية كانت تتحوّل إلى سين في العربية، والسين الآرامية كانت تتحوّل إلى شين، فالسارية

[1]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص: 21 .

في العربية معربة من الآرامية " sarita"، كما أنّ كلمة: "السياع" العربية وتعني الكلس معربة هي الأخرى من الآرامية : "sya'a"[1]

ونجد عكس هذه الظاهرة؛ أي تحول السين الآرامية إلى سين في العربية والدليل على ذلك كلمة "دمشق" العاصمة السورية، معرّبة من الآرامية (Dammesek) أي أنّ الأصل فيها هو السّين، كما: "الشيطان" في العربية معربة هي الأخرى من الآرامية " satana" أي بالسين أيضًا فكلتاهما تحوّلت فيهما السّين شين ولقد أصبح هذا القانون الصّوتي ساري المفعول في وقت متأخّر نسبيا على حدّ قول أوليري(O.Leary) وقد حدّد برجستراسر"G.Bergstrasser" (1866-1993) ذلك بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وهو الوقت الذي جاور فيه العرب الآراميين، ولكن هذا القانون قد استهلك وتوقف عن العمل بعد مدّة من الزمن ولهذا أخذن نجد الكلمات الآرامية التي تشقّ طريقها إلى العربية تظلّ أصواتها الصفيريّة والمتفشّية على حالها دون تغيير ؛فمن ذلك على سبيل المثال كلمة (سكين) العربية فهي في الآرامية (Sakkina)، بقيت السين فيهاعلى حالها ولم تقلب شينا وبالعكس فإنّ كلمة: (الشرقراق) وتعني طائر النقار الأخضر في الآرامية (sarkraka) أي أنّها بالشين أيضًا ولم تتحوّل فيها الشين إلى السين كما هو مفروض.

ونظرا إلى توقف عمل القانون وتخلف في بعض الأمثلة فقد ذهب موسكاتي (moscati) إلى أنّ هذا التعبير في الشين والسين بين العربية وأخواتها السامية ما هو إلّا سلوك عام وليس قانونً ا، ولكن برجشتّاسر فسّر تخلف عمل القانون في بعض الأمثلة بانتهاء فتّة عمله ومن ثمّ بقيت الكلمات التي دخلت في العربية على حالها لأنّها قد عربت بعد زمان تغيّر حروف الصّفير فإنّه لو كانت عربت قبله في وقت تعريب السّياع وما من نوعه لكان (الشرقراق) صار (سرقراق) كما صار السياع سياعًا "[2].

[1] - أثر القوانين الصوتية في بنا ء الكلمة العربية، ص: 21.

[2]- نفسه، ص: 21-22-23.

6- يتسم التطور الصّوتي أخيرا بأنه مطرد بمعنى أنه إذا حصل في صيغة من الصّيغ انسحب مفعوله على جميع الصيغ المماثل ة لأنه لما كان التغيير لا ينحصر في كلمة منعزل ة بل آلية واحدة في النطق تتغيّر بنفس الصّورة "[1]

3- تعريف التغيرات الصوتية وأنواعها

التغيير الصوتي حسب ما ورد عن محمد علي الخولي في معجمه علم الأصوات هو" أن يتغير توزيع ألفونات الفونيم عبر التطور التّاريخي للغة" [2] وفي تعريف آخر للتغير الصوتي هو "أن يتغير المعنى مثل /د/ في (عدس) العامية على أ نّها (عسْس)"[3].

وباختصار هي(التغيير بالزيادة ، التغيير بالإبدال، التغيير بالإعلال، الإعلال بالحذف ، الإعلال بالقلب، الإعلال بالنقل ، الإعلال بالتسكين ، الإعلال بالإدغام ، التغيير بالإمالة) فيطرأ على الأصوات تغيّرات وتبدّ لات عديدة منها ما يكون داخل النظام الصّوتي للغة، ومنها ما يقع داخل الوحدات الكلامية الكبرى ومن هنا قام اللغويون المحدثون بتقسيم تلك التغيّرات إلى قسمين رئيسيين: أولهما تغيرات نتيجة من جراء التحول في النظام الصّوتي للغة وهي التي تحدث على مرّ التاريخ اللغوي دون أن تكون مقيدة بشروط وبمواقع صوتية محدّد ة وتسمى ب "التغيّرات التاريخية" أو "غير المشروطة " أو "أو المطلقة"، والأخرى تغيرات نتيجة من التقاء الأصوات في مواقع وسياقات صوتية معينة، وهي التي تحدث في الأصوات في حالة تركبها مع بعضهما البعض في الكلمة الصّوتية أو تسمّى "التّركيبية أو المشروطة أو المقيدة" "إلّا أنّ سوسير اللغوي السويسري يرى تقسيم التغيرات إلى: مطلقة ومقيدة إنّما هي نظرة سطحية للأمور والأقرب إلى المنطق أن تقسم إلى ظواهر صوتية تلقائية، وأخرى تعاملية. ويعرف سوسير الظواهر التلقائية بأنها التي تنتج عن علة داخلية أمّا الظواهر التعاملية فتنتج عن علة خارجية"[4].

---

[1]- أثر القوانين الصوتية في بنا ء الكلمة العربية: ص 23 .

[2]- معجم علم الأصوات: ص 42 .

[3] - نفسه، ص: 42.

[4]- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصّوتية، ياسر سر الختم عبد الحفيظ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم درمان ،2012م، ص: 09

أ–التغيرات التاريخية:

ويعرفها رمضان عبد التواب "بالتغيّرات التي تحدث من التحول في النظام الصّوتي للغة بحيث يصير الصّوت اللغوي في جميع سياقاته صوتًا آخر، وأتى بأمثلة على التط وّر اللغوي –ضمن الكلمة–من اللغات السّامية ولكنه لم يتناول التغيّرات ضمن الجملة، ودور العوامل النحوية في التغيرات الصّوتية"[1]

والتغيرات التاريخية هي التي تبحث في اللغات الأمّ، والتحول الذي يصيب أصواتها خلال الحقب الزمنية الطويلة التي تمر فيها حيث يتحول صوت إلى صوت في كل سياقاته واستخداماته ومن ذلك تحوّل صوت السّين في اللغة السّامية الأمّ إلى الشين في الآرامية، وصوت الجيم (المصرية) الذي كان موجود في اللغة السّامية ولم يعد له وجود في كل سياقاته في اللغة العربية الفصيحة، والتغيّر هنا تاريخي لأننا لا نجد هذا الصّوت في أي تشكيل لغوي عربي فصيح.[2]

وعلى هذا الأساس يمكن أن نضيف إلى التغيرات التاريخية ما يتفرع عن صوت القاف من التغيرات ومن ذلك نطقه همزة عند سكّان المدن الكبرى في مصر والشام وغيرهما، ونطقه عينا عند سكان البادية والسودان، ونطقه كافا عند سكان فلسطين، وجيمًا عند سكان الخليج، ومن ذلك أيضًا في اللهجات العامّة نطق الذال زايًا أو دالًا نحو (ذهب، وزهب)، (ذهبٌ ودهبٌ) والثاء سينا نحو (ثورة)، و (سورة) والطاء تاء، والضاد دالًا...، والحقيقة التي يجب أن تقال هي أن ما أوردنَه من تغيّرات صوتية في لهجات العامة كإبدال الذال زايًا أو دالًا والطاء تاء بدأ ي سري في الكلام الفصيح دون أن ننتبه إليه والسبب في ذلك أن التغير الصّوتي غير إرادي ولا تبدو ملامحه إلّا بعد مرور وقت طويل، ولولا مقياس الفصاحة التي تتميز به اللغة العربية، وقواعد العربية وقواعد اللغة الصّارمة لما أمكن رصده، وأضحت تلك التغيرات ظاهرة عامّة لا مفرّ منها.[3]

---

[1] التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي للمقطع -الكلمة-الجملة، صلاح الدين سعيد حسين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تشرين، 2009م، ص: 18 .

[2] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ودار الرافعي بالرياض، ط1، 1983، ص 17.

[3] ـ مجلة جامعة تشرين للبحوث العلمية من مقال بعنوان: التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، سامي عوض، صلاح الدين سعيد حسين، 2009م، العدد31، ص:06

ب–التغيرات التركيبية:

هي التغيرات التي تحدث في التّراكيب اللغوية حيث تتغيّر بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها أو قلبها أو إعلالها، ولذا فهي في تركيب ما قد تقلب إلى صوت مخالف، وفي سياق مغاير تعود إلى أصلها وقد تحذف في سياق ثمّ تعود للظهور، ومن ذلك الألف في كلمة (رمى) والتي تعود إلى أصلها في (يرمي)، وكذلك الواو المحذوفة في) يعدُ(تعود للظهور في)وَعَد(والألف في (قال) تعود إلى أصلها في (يقول)" [1]

وتختلف التغيرات التاريخية عن التغيرات التّركيبية في أمرين:

1–**التغيرات التركيبية السريعة:** تحدث للصّوت بمجرد أن يدخل تركيبا بينه وبين أحد أصواته تنافر، فتاء الافتعال تتحوّل إلى طاء بمجرد أن يكون فاء الافتعال صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، أمّ ا التغيرات التاريخية فلا تحدث إلّا ببطء شديد، وخلال قرون وأجيال بل إنّه ا لشدّة بطئها لا يمكن لأبناء الجيل الواحد أن يشعروا بها خلال كلّ حياتهم .

2–**التغيرات التّركيبية المشروطة:** بالتّركيب ومحدودة به، فما يكاد الصّوت يخرج منه حتى يستّد شكله الذي كان له، فتاء الافتعال تعود تاء بمجرد أن ينزع ما قبلها من أصوات الإطباق، كما أن بقية تاءات العربية تظلّ هي هي من غير تغيير، أمّا التغييرات التاريخية فمطلقة، بمعنى أنّها إذا أصابت صوتًا ما فإنّها لا تصيبه في كلّ تركيب من تراكيب اللغة، كما حصل للضّاد العربية القديمة التي اختفت من النطق العربي تمامًا وحلّ مكانها صوت آخر. [1]

وقد تتداخل التغييرات التّركيبية بالتغيرات التاريخية، فعوامل التطور الصّوتي تؤثر دون توقف في أية لغة، وهي تحدث دائمًا تغييرات صغيرة في النطق، وبعض هذه التغيرات ذو صبغة مؤقت ة وعلى حين يثبت بعضها الآخر، وينتهي بأن يدخل في قاعدة أو الأصل، ومن المؤكّد أن عددًا من الظواهر الصّوتية التاريخية نَشئ عن ظواهر تركيبية مؤقتة"[2]

[1] مدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمارة للنشر والتو زيع، ط 01، 2004م، ص 261-262.
[2] نفسه، ص: 262 .

4-القوانين الصوتية:

كان للباحثين عناية بالغة باللغة وبجوانبها المختلفة، وكان للجانب الصّوتي الحيز الأكبر من البحث والدّراسة، حيث انتاب هذه اللغة طائفة من التغيرات الصّوتية، والتي يؤثر المنشغلون بعلم اللغة الحديث تسميتها بالقوانين الصّوتية، فقد وضع العلماء المحدثون مجموعة هذه القوانين اللغوية التي من شأنها أن تقود إلى تعليل سليم لما يطرأ على الكلمات والتّركيب والبنى والأصوات من تطور لغوي، وهذه القوانين ليست خاصّة بلغة دون سواها من اللغات أو بأمة دون سواها من الأمم، وإنّما هي قوانين صوتية عامّة تنطيق على اللغات البشرية جميعها، وقد شرع العلماء بوضعها وتدقيقها وتصحيحها وبنائها، وتطبيقها على اللغات من بداية القرن التاسع عشر؛ إذ في هذا القرن ظهرت الرغبة الشديدة في البحث والحديث عن ملامح التطوّر اللغوي ومن هنا وجدت هذه الق وانين التي من شأنها أن تبيّن ما يجري عن تطور في اللغات من حولها وهذه القوانين هي التي تجعل اللغة تميل إلى تسهيل النطق.[1]

وبما أنّ هذه القوانين تشمل جميع اللغات فقد أطلق عليها (عبد الصبور شاهين) صفة المطلقة وهذا بحسب ما جاء به العالم الألماني لسكن (leskien) عام (1876)، وقد دافع هذا العالم عن هذه النظرية بخاصة من سمّو بالنحاة الجدد – Néo grammairiens– وأيدوا كذلك فكرة امتياز المنهج التاريخي في علم اللغة وكان أشهرهم هيرمان بول (Herman Paul)

لكن بعد هذا الجيل جاء جيل آخر عدّل من نظرية النحاة الجدد ويظهر لنا هذا من خلال ما جاء به اللغوي السّويدي أكسل كوك (Axel Kock) في أحد أعماله الصادرة 1896م حيث لفت الانتباه إلى مجموعة من العوامل التي تضعف تأثير القوانين الصوتية؛ ذلك أنّ الكلمات ليس لها كلها نفس التّدّد الاستعمالي في اللغة، وهو أمر يستتبع اختلافات في المعالجة الصوتية.ونعطي مثالا عن ذلك في كلمة الورود –التي تستعمل يوميا– وتتعرّض لتأثير الاتجاه الصّوتي بأيسر مما تحمله كلمة نَّدرة، أدبية، أو خاصّة، ومن المعروف أنّ الأدوات النحوية المختلفة التي لا تنهمر دائمًا (كأدوات التعريف

[1] ينظر: اللغة وعلم اللغة، ليونر جون، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ت، د.ط، ص: 45 .

والضمائر، وروابط النسق، وحروف الجر) هي عرضة للانتقاص الأصوات بأكثر مما تقلبه الكلمات المليئة، فالحركة (O) في الأبنية حيث تكون في مقطع مفتوح منبور تؤول في الفرنسية إلى (eu) بواسطة حركة مزدوجة، ففي اللاتينية (m) flare تصبح فيfleur،وفي اللاتينية هيdouleur... إلخ، ولكن الضميرين الشخصيين vous /nous والحركة فيهما ترجع أيضًا إلى ضمّة طويلة (O) في اللاتينية، وقد كان المفروض تبعا للقانون الص وتي أن تؤول إلى (eu) هذان الضم يران عولجا صوتيا بطريقة مختلفة يمكن تفسيرها في هذه الحالة بأن هذه الكلمة تستعمل غالبا قبل الفعل منبورة، ولذا فقد كان لها تطورها المختلف.[1]

وقد أعطى مثالا آخر أيضًا في الكلمة الفرنسية avocat حيث نجد أنّ الحركة (a) الأخيرة ترجع أيضًا إلى حركة (a) في اللاتينية، ولكن في مقطع منبور مفتوح، مثل: advacatus وكان من الضروري أن تؤول في الفرنسية إلى (e)، وإنَّا تفسر صيغة الكلمة في هذه الحالة، وفي بضع مئات أخرى بتأثير الصيغة الثقافية للمصطلح، فإنّ الكلمة لم تعش في فم الشعب خلال القرون، ولكنها اقتّضت من اللاتينية في العصر الحديث، وقد كانت اللاتينية لغة الإدارة والقضاء. [2]

وفي مقابل ذلك نجد أنّ الفرنسية نَّموذجا صوتيا عاديًّا يقابل الكلمة advacatus هو الكلمة avaué، والفرنسية لغة عينة بالأزواج الصوتية من هذا النوع (hôtel – hôpital rançon-- redemptoi) كما أنّ بعض الاستثناءات الأخرى في القوانين الصّوتية تفسّر بالصّيغة العاطفية، أو الصّيغة التفخيمية للفظ المذكور.[3]

وبشأن قوانين اللغة يشير كذلك (علي عبد الواحد وافي) إلى أنّ علماء اللغة وصلوا إلى استنباط قوانين علم اللغة "والكثير مما كشفوه لم يصلوا إلى اسم القوانين الصّوتية وأنّ اللغة ورغم كونها أنّها اجتماعية إلّا أنّها تخضع لقوانين يجمع عليها اللغويون" [4] عبر عن ذلك فندريس بقوله: "في أحضان

[1] ـ علم الأصوات، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، دط، د.ت، ص 257.

[2] ـ نفسه، ص: 258.

[3] ـ نفسه، ص: 259.

[4] ـ ينظر: علي عبد الوافي وجهوده في البحث اللغوي، أحمد المشعراوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستر، جامعة الأزهر غزة، 2015-107.

المجتمع تكون اللغة ووجدت اللغة يوم اضطر الناس إلى التفاهم في ما بينهم، ولكي يصل المجتمع لذلك التفاهم لابدّ من وجود قوانين للعلّة تضبطها –وهذه القوانين هي قوانين عامّة"[1]

5–مجالات القوانين الصوتية:

من جماليات اللغة العربية أنّها تميل للسّهولة والتسيير؛ فهي تبعد كلّ البعد عن التنافر والثقل في تراكيبها الصّوتية، فهي تقوم في أساسها على الخفّة في النطق وجمالية السّمع؛ فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة في النّطق، وتستبدلها بأصوات أخرى لا تتطلب جهدًا عضليا كثيرا.

وللتخلص من صعوبة النطق يلجأ المتكلم إما للماثلة أو المخالفة أو القلب المكاني، أو الإبدال؛ هذا الأخير الذي يشير إليه السيرافي بقوله: "اجتمعوا والأجدر يقولون فيه اشتمعوا والأشد رفيق ولون الجيم من الشين لأنّهما من مخرجٍ واحدٍ والشّين أسلس وألين وأفشى فإذا كانت الجيم مع بعض الحروف المقاربة لها ولاسيما إذا كانت ساكنة صعب إخراجها بشدّة الجيم ومال الطبع بالنطق إلى الأسهل، فطبيعة الإنسان وفطرته تميل إلى النطق بما أسهل وتبتعد عن الصعب كما في نطق الجيم الساكنة في اجتمعوا وأمثالها."[2]

إنّ الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام فحين ينطق المرء بلغته نطقًا طبيعيا لا تكلف فيه نلاحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضًا لها التأثر على نسبة التأثر تختلف من صوت لآخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من التأثر، والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينه اليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسموا هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كلّ اللغات بصفة عامّة غير أنّ اللغات تختلف في نسبة التأثر ونوعه.[3]

أ–المماثلة:

[1] ـ علي عبد الوافي وجهوده في البحث اللغوي، أحمد خليل المشهراوي، جامعة الأزهر، غزة، دط ،2015م، ص: 107 .

[2] ـ شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد الصيرفي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002، ج3، ص:389.

[3] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1970، ص: 106

المماثلة وعلى اختلاف تسميتها هي مجال من مجالات القوانين الصوتية، وهي أيضًا وسيلة من وسائل نَّمو مفردات اللغة العربية، وقد تشابهت تعريفاتها إلى بعض الاختلافات البسيطة بين العلماء. والعلماء العرب القدماء عرفوا المماثلة بأشكالها المختلفة لكنهم عالجوها تحت ما يسمى بباب الإدغام، وقد تتبع (جيلالي بن يشو) هذه المصطلحات تتبعا دقيقًا .[1]

ويعرف (دانيل جونز) المماثلة" بأنها عملية إ حلال صوت محل صوت آخر قريب منه في الكلمة والجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متوالين ينتج عنه صوت واحد مختلف عنهما." [2]

وورد عن غانم قدوري الحمد في كتابه (مدخل إلى علم الأصوات) تعريف المماثلة بقوله" أن ينحو صوتان متجاورين أو أكثر نحو التماثل أو التقارب في المخرج أو الصفا ت، وميل الأصوات نحو التماثل لا يحدث على نحو شامل ومطرد فلو أتيح لهذا الاتجاه أن يعمل بحرية فإنه سينتهي بالفروق بين الوحدات الصّوتية إلى درجة الصفر وهي فروق ضرورية للفهم ومن ثمّ فإنّ اللغة غالبا ما تقاوم هذا التهديد بتثبيت الاختلافات الضرورية عن طريق الملائمة بين الميل إلى المماثلة وبين ضرورة تحقيق الفهم وهناك دائمًا تجاذب بين عامل الحدّ الأدنى من الجهد وعامل الحدّ الأعلى من التأثير" [3] ولم يذهب بعيدًا (أحمد مختار عمر) عما جاء به غانم قدور ي الحمد بحيث يرى أ نّ بعضهم عرفها على أنّها "تعديلات للصّوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى" [4] والمماثلة كما عرفها آخرون هي" تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلًا جزئيا أو كليا"[5]

والمماثلة تنقسم إلى أربعة أنواع: المماثلة التقدمية والمماثلة بين أصوات متخالفة والمماثلة الجزئية والمماثلة من ناحية المخرج.[6]

[1]- ينظر: بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، دط، 2007، ص:191.

[2] مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية من مقال بعنوان: المماثلة في العربية رؤية جديدة، جزاء محمد المصاروة، المجلد: 44، العدد:03، 2017م، ص: 189

[3]- مدخل إلى علم الأصوات العربية، ص: 205.

[4]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1997 ، ص: 378.

[5]– الأصوات اللغوية، ص: 106

[6] دراسة الصوت اللغوي: ص: 379.

ب- القلب المكاني:

القلب المكاني هو "عملية تبادل صوتي لموقعهما ضمن كلمة واحدة" [1] فهو وضع حرف مكان حرف آخر بالتقديم والتأخير، قال أبو حيان:" القلب تصير الحرف مكان الحرف بالتقديم والتأخير "[2] ولكن هذا التعبير في بنية الكلمة ليس قائمًا على القياس المطرد إلى المحدود بألفاظ معينة، قال أبو حيان:"ومع ذلك فلا يطرد شيء منه، بل يحفظ حفظا لأنه لم يجيء في باب ما يصلح أن يقاس عليه"[3]

والقلب الواسع في التقديم والتأخير، ولا ينحصر في نوع واحد، وهو ما يحصل في الكلمة متغير مواقع الحروف؛ بل إنه قد تجاوز ذلك ليتناول تبادل حركات الإعراب، أو تبادل المعاني في الجمل، فقد جاء القلب المكاني في الإعراب في نحو قولهم (غرق الثوب بالمسمار) و(كسر الزجاج الحجر)، أو قول الأخطل:

أَمّا كُلَيبُ بنُ يَربوعٍ فَلَيسَ لَهُم * * * * عِندَ المَكارِمِ لا وِردٌ وَلا صَدَرُ

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَا جَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ لَهُم * * * * نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتُهُمْ [4]

ويعرف (عبد الصبور شاهين) القلب المكاني بقوله:" هو تغيير الوحدات الصّوتية موقعها في سلسلة كلامية ولابدّ أن تغيّر هذه الوحدات موقعها متباعدة" [5] وجاء ببعض الأمثلة مثل الكلمة اللاتينية Farmaticum حين صارت في الفرنسية Fromage وعندما نجد العالم Roland قد اتخذ في الإيطالية شكل Arlando ومن أشكال النطق الشعبي الفرنسي قولهم lusque : luxe وفي Fisque :Fixe.[6]

ج . تعريف المخالفة الصّوتية:

قبل الولوج لتعريف المخالفة لابدّ من إعطاء لمحة موجزة عن نشأتها، وأسبابها.

---

[1] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص: 354 .

[2] همع الهوامع، السيوطي، تحقيق عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، دط، 1976، 440/6

[3] ـ نفسه، ص 440.

[4] مجلة العلوم الإنسانية من مقال بعنوان: بينة الكلمة العربية والقوانين الصوتية، ربيح عمار، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد: 11، ص: 142-143.

[5] ينظر: علم الأصوات، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ت، دط، ص: 06 .

[6] ينظر: علم الأصوات، تأليف المبرج، دراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة د.ت، د.ط، ص: 151 .

1 . نشأة المخالفة وسبب حدوثها:

لقد فطن علماء العربية لظاهرة المخالفة مبكّرا، وكانوا يعبّرون عنها أحيانًا بكراهية التّضعيف، أو كراهية اجتماع حرفين من جنسٍ واحد أو اجتماع الأمثال مكروه، أو استثقال اجتماع المثلين، وغير ذلك، ويُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) من الأوائل الذين انتبهوا لهذه الظاهرة فقال عنها:"وأمّا (مهما) فإن أصلهما (ماما) ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ."[1]

والسّبب في المخالفة من الناحية الصّوتية هو أنّ الصّوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهدٍ عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا يقلب أحد الصّوتين صوتًا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدًا عضليا، فهي تعدّ مظهرا من مظاهر الاقتصاد اللساني، ومن التطورات التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاورها بعضها مع بعض.

ويُرجعُ برجستراسر(Bergstrasser) سبب المخالفة إلى أنّ السّبب نفسي نتج عن خطأ موجود في تتابع وتوالي الأصوات المتشابهة، فيقول:" فأمّا التخالف فالعلة فيه نفسية محضة لضمير الخطأ في النطق فإنَّ ترى الناس كثيرا ما يخطؤون في النطق ويلفظون شيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض، لأنّ النفس يوجد فيها قبل النطق."[2]

في حين أرجعها علماء آخرون إلى أسباب أخرى عديدة إلى تيسير جانب الدّلالة، لهذا حاول اللّغويون العرب القدامى البحث عن أسبابها وعللها، ورصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة، وعالجوا بتسمياتها المختلفة.

2 . تعريف المخالفة الصوتية لغة واصطلاحًا:

المخالفة لغة:

جاء في لسان العرب "وخبخبوا: أبردوا، وأصله: خببوا، بثلاث باءات أبدلوا من الباء الوسط الخاء، للفرق بين فعل وفعلل، وإنّما زادوا الخاء من سائر الحروف، لأنّ في الكلمة خاء، وهذه علة جميع ما

[1] العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، د.ط ، 1980م، 385/3

[2] التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط: 02، 1994م، ص: 43 .

يشبهه من الكلمات"[1].

وجاء فيه كذلك: "ومن العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياء، فيقول في مرّ: مير وفي ززّ: زير وفي زرّ: رير"[2]، قال الأزهري: "ونَس من أهل حمص يقولون: حنظ، فإذا جمعوا أرجعوا إلى الخظوظ، وتلك النون عندهم غنة، ولكنهم يجعلونها أصلية وإنّما يجيء هذا اللفظ على ألسنتهم في المشدّد، نحو: الرزّ يقولون رنز."[3]

المخالفة اصطلاحًا:

المخالفة ضدّ المماثلة فإذا كانت هذه الأخيرة تعمل على التقريب بين الأصوات المتنافرة فإنّ المخالفة تعمد على التفريق بين الأمثال والمتقاربات، فهي:"أن تشتمل الكلمة على الصوتين المتماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين المتماثلين"[4]وهي من منظور الدّرس الصّوتي الحديث "تعديل الصّوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوتٍ مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدّي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصّوتين."[5]

فظاهرة المخالفة؛ هي ظاهرة شائعة في كلّ اللغات، يقول إبراهيم أنيس في حديثه عن ها: "هي أن الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوتٍ آخر لتتمّ المخالفة بين الصّوتين المتماثلين"[6] أمّا تعريف محمّد خير الحلواني فهو مقصور على نوع من المخالفة وهي المتصلة، ولم يشر إلى النوع الآخر من المخالفة إذ يقول:" فكثيرا ما يكون الثقل في الكلمة نَجما عن تماثل حرفين متجاورين وحينئذٍ يكون."[7]

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دط، 1968، مادّة (خ ب ب)، 33/1.

[2] نفسه، مادّة (ز و ر)، 425/1

[3] نفسه، مادة (ح ظ ظ)، 319/9

[4] اللّهجات العربية في التّراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب د.ط ،1983م، ص: 349.

[5] دراسة الصّوت اللغوي، ص: 348 .

[6] الأصوات اللغوية، ص: 139 .

[7] ـ المغني الجديد في علم الصرف، الحلواني محمد خير، دار الشرق العربي ،ط5، بيروت 1997، ص: 385.

ومصطلح (التخالف) يعني حدوث اختلاف في التضعيف وذلك بأنّ يتغيّر أحد الصّوتين المضعفين ويقلب إلى صوت آخر، صوت لين طويل (حروف المدّ) وهي: الألف، الواو، والياء، أو إلى الأصوات الشّبيهة (الأصوات المتوسّطة أو المائعة) وهي اللام، الميم، النون، والراء. [1]

3-جهود العلماء العرب القدامى في دراسة المخالفة الصوتية:

لا يمكن لظاهرة صوتية درسها علماء الأصوات المحدثين إلاّ ونجد لها جذورا في التّراث العربي، ومن ذلك ظاهرة المخالفة التي شغلت الفكر العربي، وأوردوا لها شروحا وأمثلة في ثنايا مؤلفاتهم أغنت الفكر الصوتي الحديث.

أ. المخالفة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):

يعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأوائل الذين انتبهوا لهذه الظاهرة، إذ أطلق عليها مصطلح المغايرة، فيقول:" وأمّا قولك لبيك إنّما يدنون قريبا ودنوا على المعنى: الباب من بعد الباب، أي القرب بعد قرب، فجع لوا بدله لبيك، ويقال ألبّ الرجل بمكان كذا وكذا أي قام، وكان الوجه أن تقول لبيك لأنّهم شبهوا ذلك باللبب فإذا اجتمع في الكمة الأخير ة حرفان غير الحرف الأخير"[2]

والمقصود هنا بكلمة لبيك قربك منك ، ويقولون: قربت منك، قربت منك، مرتين للتوكيد وهذا لأنّهم شبهوا ذلك باللبب فكانت العرب لتجنب الثقل إذا اجتمع حرفان في كلمة واحدة غيّر الحرف الأخير واستبدل.

[1] ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، من مقال بعنوان: تجليات ظاهرة التخالف الصّوتي في اللغة العربية، سهل ليلى، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد: 04، 2010م، ص: 02.

[2] الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985م، ص: 153، وينظر: القوانين الصوتية في تحكم بنية الكلمة العربية المماثلة والمخالفة في القرآن الكريم، زحزوح نسيمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان ، 2016/2015م، ص: 60 .

ب . المخالفة عند سيبويه (ت180 هـ):

أطلق سيبويه على المخالفة مصطلح كراهية التضعيف من خلال باب سماه "ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد [1] حيث يقول: "وذلك قولك تسريت، وتضنيت، وتقصّيت من القصّة وأمليت كما أنّ التاء في "استثنوا" مبدلة من الياء أرادوا حرفا عليهم منها "[2].

(فتسريت) أصلها تسررت بثلاث راءات فأبدلت الراء الثانية ياء وهو نفسه في (تظنيت) التي أصلها ظننت وحذفت النون الثانية واستبدلت بياء وهو أيضًا مع تقصّيت التي أصلها تقصّصت فأبدلت الصّاد الثانية بياء.

جـ- المخالفة عند ابن جني (ت392هـ):

ورد عند ابن جنّي في باب العدول الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف: "اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أنّ يعرف غوره وحقيقته وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها فيتّك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفّا على اللسان وذلك نحو الحيوان ؛ألا ترى أنه عند الجماعة _ألا عثمان- من مضاعف ياء وأنّ أصله "حييان " فلمّا ثقل من الياء لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك."[3]

وهنا قد تبيّن لنا كيف كانت تستثقل العرب التقاء حرفين متماثلين وتستهجنه وأعطى ابن جني مثلًا على ذلك في كلمة حييان التي حولت إلى حيوان فاستبدلت الياء الثانية بواو.

د- المخالفة عند ابن يعيش (ت643هـ):

أطلق ابن يعيش على المخالفة مصطلح ثقل التضعيف، حين قال:" ومن ذلك أمليت الكتاب

[1] الكتاب: سيبويه عمر بن عثمان قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، 1991م ،424/4 ينظر: مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم (سورة مريم)، أنوذجًا، سعيدي فايزة، حملاوي ذهبية، مقدمة لنيل شهادة الماستر، البويرة، 2013م، ص: 53 .

[2] نفسه، ص:424.

[3] الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: حمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط 2، دت ، 18/3 وينظر: التغيرات الصوتية في التّركيب اللغوي، مقطع-الكلمة-الجملة، ص: 25.

قال الله تعالى: ﴿ثُمّ تُملي عَليه بكْرةً وَأصِي لًا﴾ [1] وأصل أمللت قال تعالى: ﴿وَليُملِلْ عَليْهِ الحقّ﴾[2]والوجه أنّها لغتان لأنّ تصريفهما واحد نقول أملى الكتاب يمليه إملالا... لثقل التضعيف "[3] وهنا قد استبدلت اللام الثانية في "أمللت" بياء فأصبحت "أمليت".

4- جهود العلماء المحدثون في دراسة المخالفة الصوتية:

ينظر المحدثون للمخالفة على أنّها وسيلة ساهمت في تسهيل وت يسير اللغة العربية إضافة إلى أنّها ساهمت في نموها، واعتبروها أيضًا وسيلة لتحقيق التوازن في أصوات اللغة ومن بين العلماء الذين تحدثوا عن المخالفة أحمد مختار عمر حيث نجد أنه يستخدم مصطلح المخالفة للدلالة على أنه ترجمة للفظ Differentiation و Dissimilation، وهي عنده تعديل الصّوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين صوتية وتعتبر ظاهرة المخالفة معاكسة لظاهرة المماثلة وأقلّ حدوثًا.[4]

أمّا إبراهيم أنيس فيعبّر عن المخالفة بقوله"من التطورات التي تعرض أحيانًا للأصوات اللّغوية ما يمكن أن يسمى بالمخالفة؛ وهي أنّ الكلمة قد تشمل على صورتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصّورتين المتماثلين، قد دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات أنّ ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات وليست هذه الظاهرة إلّا تطورا تاريخيا في الأصوات ."[5]

واعتبر رمضان عبد التواب المخالفة مظهرا من مظاهر التيسير والسهولة بقوله:"والسبب في المخالفة الصوتية هو ان الصوتين المتماثلين يحتاجان الى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، وليسير هذا الجهد العضلي يقلب احد الصوتين صوتا اخر من تلك الاصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا

[1] سورة الفرقان الآية: 5 .

[2] سورة البقرة الآية: 282 .

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، الرياض، ط 1، 2001/10م، ص: 24، وينظر: القوانين الصوتية التي تحكمبنية الكلمة العربية المماثلة والمخالفة في القرآن الكريم، ص: 61 .

[4] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 384 .

[5] الأصوات اللغوية، ص: 139 .

من أشباه صوت العلة (الواو والياء) وبعض الاصوات المتوسطة (كاللام والنون والراء) ويعد ذلك مظهرا من قانون التيسير اللغوي.[1]

5 . المصطلحات الدالة على المخالفة الصّوتية في التراث العربي:

تعتبر المخالفة الصّوتية من قوانين علم الأصوات، التي تسير باتّجاه معاكس للماثلة الّتي تهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي للمخارج والصّفات والحركات وتماثلها، وهي تعني بذلك اختلاف صوتين في الكلمة والمقطع بعد اتفاقهما، فقد تناولها وعالجها اللغويون العرب القدامى والعلماء المحدثون، تحت مسميات عديدة ومختلفة نذكر منها:

أ– المغايرة:

يعدّ الخليل من العلماء الأوائل الذين تنبهوا لهذه الظاهرة، إذ أدرك وجودها وأطلق عليها عدّة مفاهيم كانت شائعة في عصره آنذاك ومنها المغايرة وفي وهذا الصدد يقول" وأمّا قولك لبيك إنّما يدنون قريبا ودنوا [على المعنى: الباب من بعد الباب]، أي القرب بعد قرب، فجعلوا بدله لبيك، ويقال ألبّ الرجل بمكان كذا وكذا أي قام، وكان الوجه أن تقول لبيك لأنّهم شبهوا ذلك باللبب فإذا اجتمع في الكمة الأخيرة حرفان غير الحرف الأخير"[2]

ب . اجتماع حرفين من جنسٍ واحد:

تبنى ابن جني مصطلح اجتماع حرفين من جنسٍ واحد للدلالة على المخالفة في حديثه عن إبدال الياء من أحد المتماثلين في الفعل (دمدمت) فيقول:" قول بعضهم دَمْدمت يدلّ على صحّة ما ذهب إليه الخليل وأصل هذه: هذي فأبدلوا الهاء من الياء وكذلك أبدلوا الياء من الهاء في دَهْديتْ"[3]

ومن الأمثلة أيضًا التي ساقها ابن جنّي فيها استثقال العرب لتوالي صوتين متماثلين متشابهين كإبدال الياء الثانية في (الحييان) واوًا، يقول: "أصله الحييان فقلبت الياء التي هي لام واوا استنكرها لتوالي

[1] لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق 2000، ط2، ص46.

[2] الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط: 01، 1985م، ص: 153 .

[3] المنصف، ابن جني، إدارة احياء التراث القديم، دط، دت، 2/ 175.

الياءين ليختلف الحرفان"[1]

ج . كراهية التضعيف:

لقد مصطلح كراهية التضعيف عند سيبويه للدلالة على المخالفة وهذا في باب" ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف" ويمضي سيبويه في تكرار هذا المصطلح في مواضع متفرقة من كتابه من ذلك حديثه عن إحلال محلّ أحد المتماثلين، يقول: "وقال بعضهم استخذ فلان أرضًا يريد اتّخذ أرضًا كأنهم أبدلوا السّين مكان التاء في اتّخذ كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تاءين، فأبدلوا السّين مكانها، كما أبدلت مكانها في ستّ وإنّما فعل هذا كراهية التضعيف"[2]

نستنتج من الأمثلة التي ساقها سيبويه أنّ الناطق صعب عليه التضعيف، فوجد في تحقيقه عسرا ومشقّة على اللسان في الارتفاع والعودة إلى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لتحقيق الصّوت ذاته ثانية، فأبدله بأحد الأصوات المتوسّطة .

كما وظف ابن جني نفس المصطلح الذي أبدعه سيبويه "كراهية التضعيف" للدّلالة على المخالفة وهذا في قوله: "قصّيت أظفاري في معنى قصصتها فهذا تظنيت أبدلت الصّاد الثالث ياء كراهية التضعيف"[3]

إنّ المتمعن في كتب ابن جنّي يجد أنه في كتابه (المنصف) أطلق على ظاهرة المخالفة بمسمى "كراهية اجتماع حرفين من جنسٍ واحد" في حين نجد في كتابه (الخصائص) يطلق مصطلح ألا وهو "إحالة الصنعة" كما في قوله:" تسرّيت من لفظ (س ر ر) وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ى)"[4] أمّا في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) فقد اصطلح على هذه الظاهرة مصطلح كراهية التضعيف ورغم عدم وقوف ابن جنّي على مصطلح واحد يدلّ على ظاهرة المخالفة إلّا أنه قد أعطاها مفهوم واضح، ومثل لها بأفضل صورة .

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ط2، 2/ 589 .
[2] الكتاب سيبويه، 4/ 484
[3] ـ سر صناعة الإعراب،ص:759.
[4] الخصائص، 90/2

واستعمل المبرد مصطلح "استثقال التضعيف" وذكر أنّ قوما من العرب إذا وقعوا في التضعيف أبدلوا الياء من الثاء لئلا يلتقي حرفان من جنسٍ واحد، فقال أنّ التضعيف مستثقل وأنّ رفع اللسان عنه مرة واحدة ثمّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الذي من مخرجه ولا فضل بينهما فلذلك وجب.[1]

والناظر في الأمثلة التي ساقها المبرد يدرك أن العربية قد نجحت في تخلصها من ثقل التماثل الوارد فيها بالتماسها صوتًا من الأصوات المتوسطة ذلك أنّ النطق بالصّوت المضعّف يجهد آلة التصويت لأنه يتطلب في تحقيقه مجهودًا عضليا أكبر.

د . كراهية اجتماع الأمثال:

عبّر السيوطي (849هـ/911هـ) عن ظاهرة المخالفة بما يسمّ ى بكراهية اجتماع الأمثال وذلك من خلال حديثه عن إبدال الهاء في كلمة (دُهْدَهَتُ) "فمن الأوّل قالوا دَهْديت قلبوا الهاء الخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال" [2] فيقول أنّ اجتماع الأمثال يفر إلى القلب أو الحذف أو الفصل؛ ففي القلب نجد قوله: " وقالوا في النسب إلى نحو شجّ وعمّ: شجوي وعمومي لقلب الياء واوًا، وكذلك قالوا في نحو: حيّ حيوي "[3] وفي الحذف نجد قوله: " حذف أحد مثلي ظللت ومسست وأحسست وقالوا ظلت ومست وأحست " [4] وفي الفصل نجد حديثه عن وجوب إظهار أنّ بعد "لام" كلي إذا دخلت على "لا" نحو "لئلا يعلم" حذرا من توالي المثلين.[5]

والسّيوطي عبّر هنا عن عدّة أنواع وطرق للتخلص من اجتماع الأمثال سواء: بالقلب أو الحذف أو الفصل .

من خلال هذا الاستقراء لظاهرة المخالفة في التّراث الصّوتي العربي يتبيّن لنا أنّ اللغويين لم تفتهم مثل هذه الظاهرة بل تابعوها بجهود متناثرة ومتفرقة في كتبهم منظرين لها تارة ودارسين لها تارة أخرى. ورغم

[1] ينظر:المقتضب، المبرد، تحقيق حسن حمد،مراجعة أميل يعقوب، دارالكتب العلمية، 1999، ص 272.

[2] الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدّ ين السيوطي، دار الكتب العلمية، د.ط، دت، 23/1.

[3]- نفسه، ص24/1 .

[4]- الأشباه والنظائر في النحو: ص: 24

[5]- نفسه: ص: 26 .

ذلك نجد من المعاصرين من يُنكر معرفة العرب القدامى للمخالفة يقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد"ولم يفطن علماء العربية القدامى لهذه الظاهرة -يعني المخالفة- ولم يولوها ما تستحق من عناية واضطرا بتفسيرهم لها"[1]

6 . المصطلحات الدالة على المخالفة الصّوتية في العصر الحديث:

أ . Dissimilation

بتبنى إبراهيم أنيس مصطلح (Dissimilation) قاصدا به المخالفة، فيقول أنّ هناك كلمات كثيرة التي تشمل التضعيف أي صوتين متماثلين كلّ المماثلة، وفي غالب الأحيان يكونَن مدغمين فيتغيّر أحد الصّوتين إلى صوت ليّن طويل وإلى أحد الأصوات الشّائعة بأصوات اللين بالأخص اللام والنون، ذلك أنّ الصّوتين المضاعفين يحتاجان لنطقهما جهدًا عضليا كبيرا، ولتفادي هذا الجهد يجْنح الناطق إلى تغيير أحد الصّوتين إلى أصوات اللين وأشباهها التي لا تستلزم جهدًا عضليا.[2]

ب . المخالفة:

يعدّ أحمد مختار عمر من الدّارسين المحدثين الذين آثروا استعمال مصطلح المخالفة للدّلالة على أنه ترجمة للفظ "Dissimilating" "Differentiation" وأنّها على عكس المماثلة وأقلّ حدوثًا منها فيقول أنه إذا كانت المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق نتيجة تقارب صوتين، على عكس المخالفة التي تهدف إلى تيسير جانب الدّلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقي بالًا إلى الجانب النطقي الذي يمكنه أن يتأثر بتباعد الصّوتين.[3]

ج . المغايرة:

تطرق عبد العزيز مطر إلى التغيرات الصّوتية التي تسعى في حركتها نحو التخالف مستعملا مصطلح المغايرة مبيّنا أنّها من السياقات الصّوتية التي تحدث في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن تغيّر أحد

[1]- الأصوات اللغوية: ص 139

[2]- نفسه: ص: 140.

[3]- دراسة الصّوت اللغوي: ص 384.

الأصوات الشبيهة بها وهي لام والراء والنون والميم[1]، والغاية من هذه الظاه رة أنّ النظام اللغوي يسعى إلى تحقيق السّهولة في النطق وتقليل الجهد العضلي، وكذلك يسعى إلى تخلصه من ثقل التّضعيف وهذا يظهر في قوله:" إنّ النطق بالمضعّف يتطلب مجهودًا عضليا أكبر مما لو قلب أحد الصّوتين إلى صوت ليّن، أو صوت من الأصوات التي برهنت الدّراسة الصّوتية الحديثة على وجود شبه بينهما وبين أصوات اللين وهي الأصوات الأربعة السابقة (الراء واللام والميم والنون)" [2]

واستعمل محمود فهمي الحجازي هو كذلك مصطلح المغايرة للدلالة على المخالفة، وبيّن أنّها نقيض المماثلة تؤدّي إلى أن تصبح الصوامت المكوّنة مختلفة بعد أن كانت متفقة أو متقاربة.[3]

وتتضّح ظاهرة المغايرة عنده من خلال الأمثلة التي ساقها وهي:

عنوان–علوان–ن ن– لن.

لعلّ – لعنّ – ل ل– ل ن.

كرسار– كرسان –ر ر — رن.

وفي هذه الأمثلة خالفت الأصوات المتماثلة أو التي تؤدّي تجاورها إلى ثقل النطق وذلك بإحلال صوت آخر محلّ أحد المتماثلين، فالأمثلة توضّح أنّ الصوتين الناتجين متباعدان عن الصوتين عن الصّوتين الموجودين في الكلمة الأساسية، ولذا فالتغيّر الحادث مغايرة.[4]

د . التباين:

اتّخذ الطيب البكوش من مصطلح التباين مصطلحا دالا على المخالفة؛ الذي هو نزعة صوتي نم تماثلين، أو متقاربين إلى التباعد والتباين حتى يخفّ نطقها،[5] والتباين عنده من الظواهر التشكيلية التي يستلزم النظام الصّوتي ومظهر من مظاهر التطور تتدرج فيه الأصوات عبر مسار تحولي يتجه نحو الأيسر والأسهل، وتحدث كثيرا في العربية، وبخاصّة معالجة الكلمات الدّخيلة وهي نطق العامّة

[1]– ينظر: لحن العامة في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، دار المعارف، 1981، ط2، ص: 259.

[2]– نفسه:ص: 261 .

[3] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م، ص: 87

[4] ينظر، مدخل إلى علم اللغة، ص: 87

[5] التصريف العربي من خلال علم الأصوات، الطيب بكوش، مطبعة جمهورية تونس ،1992م، ط: 03، ص: 72.

للكلمات العربية الأصل والظاهر من الأمثلة التي ساقها، أنّ الناطق التمس سبيل التباين لتجاوز ثقل التّماثل وذلك بإبدال أحدهما صوتًا من الأصوات المائعة، مثل: قبّرة – قنبرة – ب ب – ن ب فقّع – فرقع – ق ق – ر ق قنب – قرنب – ن ن – ر ن.

كما أنّ الصوامت تتأثر بعامل التباين، كذلك هي الصّوائت حيث تتدخّل المخالفة للتخلص من الثقل، ولعلّ الغاية من ذلك تحقيق التيسير النطقي والابتعاد عن نطق حركتين، وإذا كان أحمد مختار يرتكز على الجانب الدّلالي في بيان أهمية المخالفة فإنّ الطيب البكوش يرى فيها قيمة تفارقية فيتنوع الصّيغ الفعلية كما في: فعل – يَفْعَل / فَعل – يفعل أو يفْعَل. [1]

ونخلص من معالجة المحدثين لظاهرة المخالفة على أنّهم اتفقوا على أنّها الوجه المقابل للمماثلة، رغم اختلافهم في تحديد مصطلحاتهم فقد عالجوها بمصطلحات عديدة ومختلفة، وعلى أنّها تسعى إلى التقليل من الجهد العضلي، وهي مظهر من مظاهر التط وّر يجنح إليها المتكلم لتجنب الثقل الناتج عن التضعيف.

[1] التصريف العربي من خلال علم الأصوات، ص: 73.

الفصل الثاني:

أثر المخالفات الصوتية على نمو اللغة العربية الفصحى

تمهيد:

تتأثر الأصوات في اللغة العربية وكغيرها من اللغات بعضها ببعض؛ فهي تتغير وتتطور مع مرور الزمن؛ لهذا حاول العلماء التعمق في دراسة هذه التغيرات ودراسة علم الأصوات بشكل عام، وتعمقوا في قضاياه لهذا أصبح علما مستقلا بذاته.

ولقد أثبت الباحثون العرب مكانة في التّاث الصوتي العربي، فلقد غيروا الكثير من الأفكار التي كانت سائدة لمدة طويلة فصار الدرس الصوتي العربي حلقة يجب الاعتّراف بها.ويعدُّ العرب من الأقوام السباقة في ميدان الصوتيات والمنظرين لأغلب جوانبه؛ إذ تطرق علما أنَّ القدامى من خلال مؤلفاتهم إلى أغلب مجالات البحث الصوتي ، ومن بين المواضيع التي تطرق لها علما أنَّ القوانين الصوتية، حيث ركزوا على جوانب الاختلاف المطرد بين الأصوات في شكل قوانين تسجل التقابل الصوتي، ويعتبر تركيزهم على هذا الجانب خاصة لأن في اللغة العربية تحدث الكثير من التغيرات بما أنها لغة اشتقاقية، وهي التغيرات تؤدي إلى تطور اللغة حيث يعرف "جاسم محمد عبد العبود" هذا التغيير بأن ه: "التغير الذي يحدث في المفردات أو التّراكيب ومتابعة هذا التغيير الذي يؤدي إلى حدوث دلالات جديدة والبحث في أسباب التغيير ونتائجه ومظاهره".[1]

ونحن في هذا الفصل سلطنا الضوء على أحد وسائل تطور وتَّمو هذه اللغة؛ ألا وهي المخالفة الصوتية حيث تعتبر هذه الأخيرة أحد القوانين الصوتية التي تعمل على تحقيق التسيير والسهولة، وقد عملت المخالفة الصوتية على تخطي جميع المتنافرات للوصول إلى تيسير النطق وتقليص الجهد العضلي هذا من جهة ومن جهة عملت المخالفة الصوتية على زيادة الثروة اللفظية للعربية الفصحى.

1- الأصوات الشائعة في المخالفة:

شُغل الباحثون قديما وحديثا بدراسة التطورات التي تتعرض لها الأصوات محاولين خلال هذه الدراسة التعمق في تفسيرها، وإلقاء الضوء على مسبباتها والعوامل التي تتحكم في تسييرها وذلك من خلال مجموعة من القوانين التي تبانها هؤلاء العلماء واللغويون ومن بين هذه القوانين قانون المخالفة الصوتية

[1] مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد العبود، دار الكتب العلمية، دط ،2007م، ص 176 .

التي تسعى إلى التخلص من الثقل عن طريق التفريق بين الأمثال والمتقاربات، وأثناء استعمال المخالفة تتولد لنا ألفاظ جديدة من خلال استعمال مجموعة من الأصوات.

وتعد الأصوات المائعة وهي: اللام والميم والنون والراء ومجموعة أصوات اللين من الأصوات الأكثر شيوعا واستعمالا في تحقيق ظاهرة المخالفة، قال (أبو الطيب اللغوي): "والخدنقّ، والحدرنق والخذنقّ والخدرنق أربعة أسماء للعنكبوت، وتظنّيت والأصل تظننت " [1] وهذا ما تجلى من خلال استقرائهم للشواهد على الظاهرة في كتب التّراث.

ومن جهته يقول (إبراهيم أنيس): "لأننا نلحظ أن كثيرا من الكلمات التي تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل —وهو الغالب– أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ولاسيما اللام والنون"[2].

وتبرهن الدراسات الصوتية الحديثة على تحقق وجه الشبه بين الأصوات المائعة وأصوات اللين من عدة نواح: [3]

أ – الناحية الفسيولوجية:

إنّ حفيف الأصوات المتوسطة يكاد لا يسمع لاتساع مجرى هوائها مقارنة ببقية الصوامت فتشبه بذلك أصوات اللين التي يتسع معها مجرى الهواء مع انعدام حفيفها لتعذر وجود حائل.

ب – ناحية الأثر السمعي:

إنّ الأصوات المتوسطة أقر ب إلى أصوات اللين في الوضوح السمعيّ وسهولة النطق.

ج – ناحية الشيوع والسهولة:

ثبت إحصائيا في دراسة أجرتها جامعة الكويت أنّ الأصوات المائعة أكثر الأصوات دورانًا في جذور مفردات العربية وهذا الشيوع متوفر في أصوات اللين فت شابهت المجموعتان إلا أنه من الممكن

[1] الإبدال، أبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوحي، دمشق، دط، 1961م ،2/ 93-459 .

[2] الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس، مك تبة النهضة، دط، دت، ص: 111.

[3] مجلة اللغة العربية وآدابها من مقال بعنوان: أثر التفخيم والمخالفة الصوتية في التوليد اللغوي، عثمان جميل قاسم الكنح ،جامعة الوادي، العدد:10،2016 م، ص: 180-181.

استعمال أصوات عربية أخرى بدلا من أحد المثلين، يقول الدكتور (فوزي الشايب): "والذي نحبّ أن نوضحه هنا هو أن التعويض لا يقتصر على أشباه الحركات والأصوات المتوسطة فحسب، وإنّما هو في أصوات العربية بلا استثناء"

والقول بإمكانية إبدال أحد المثلين أو الأمثال بأصوات أخرى يؤكد مرونة الع ربية وديدنها في تصرفها بأصواتها مما يجعل الباب مفتوحا على مص رعيه لتوليد ألفاظ جديدة[1]. أمّا بالنسبة لعدد الأصوات في مجال التخالف فتكاد تتفق المصادر اللغوية في أ نّ التخالف يقع في حالة وجود صوتين فقط في الكلمة مجال التخالف.[2]

2-طبيعة الصوتين مجال التخالف:

أشارت بعض المصادر ـ المؤلفة بغير اللغة العربية ـ إلى أنّ المخالفة تحدث عندما يكون في الكلمة:[3]

-صوتان مثلان/ متشابهان.

-صوتان مثلان/ متشابهان/ متناظران.

-الصوت ذاته مكررا أو صوتان متجانسان في الصفات.

-صوتان متجانسان أو صوتان مثلان متشابهان.

-صوتان مثلان أو صوتان ذوا صفات مشتّكة.

أما في المصادر المؤلفة باللغة العربية، فالأستاذ إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية يشير إلى أنّ المخالفة تحدث عندما " تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة."[4]

وبناء على ما سبق فإن المخالفة الصوتية تكون:

أ-عندما تحوي الكلمة صوتين مثلين (متماثلين) أعنى صوتين متحدين في المخرج والصفات.

[1] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي شايب، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016م، ص: 362

[2] ينظر: ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في المعدم العربي، أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، دط، 1989م، ص: 19 .

[3] ـ نفسه: ص 19

[4] ـ الأصوات اللغوية، ص: 139

ب-وقد تكون عندما تحوي الكلمة صوتين متجانسين، أي صوتين اشتّراكا في المخرج أو تقارب مخرجاهما أو اشتّراكا في الصفات (صوتان أنفيان مثل الميم والنون، صوتان من الأصوات المائعة وهي الميم واللام والنون والراء).

والتخالف بين الأصوات المتجانسة قد يفسر لنا ما حدث من إبدال لبعض أصوات الكلمات في العربية التي تحفل بها كتب الإبدال والمعاجم.[1]

3-مخارج وصفات الأصوات مجال التخالف:

يُعدُّ موريس جرامون (Morisse gramonte) من الأوائل الذين أفردوا بحوثا لظاهرة المخالفة الصوتية، فقد أصدر عام 1895م كتابه عن المخالفة الصوتية في اللغات الهند وأوروبية، واللغات الرومانية، ثم أصدر عام 1933م كتابه (بحوث في علم الأصوات) وفي هذا الكتاب الأخير عقد الفصل السادس منه للمخالفة الصوتية، وقدم أمثلته في ثلاث مجموعات: [2]

1-النبر أو النغمة، وعرض أمثلته في صورة خمسة نماذج لأشكال المخالف.

2-تأثير موقع الفونيمات على المقاطع، وعرض أمثلته في صورة سبعة نماذج لأشكال المخالفة.

3-تأثير موقع الفونيمات على الكلمة، وعرض أمثلته في صورة نموذج واحد لهذه الشكل من المخالفة.

وباستعراض نماذج وأمثلة (جرامونت) في كتابه نعرف أن المخالفة تتم بين الصوائت كما تتم بين الصوامت، وأن الصوامت موضوع المخالفة.

ولا نجد اختلافا بين الدارسين الغربيين في الأصوات مجال التخالف في الهندوأوروبيات وما ذكره جرامونت. فبلومفيد في كتابه (اللغة) يرى أن التخالف يحدث عندما يتكرر أحد الأصوات التالية (N,L,R) في كلمة من الكلمات ، ويضيف هول (Holl) الى ما سبق أنّ الأصوات الأنفية (N.M) تكون مجالا للمخالفة. [3]

[1] ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نَمو المعجم العربي، ص: 20-21

[2] نفسه: ص 22

[3] نفسه، ص: 21-22.

أمّا عن اللغات السامية، فإنّ)كارل برو كلمان (في كتابه "فقه اللغات السامية" إلى أ نّ المخالفة تتم بين الصوامت المائعة (ل،ر)، كما تتم بين الصوامت الشفوية، (ب، م، ن) وأيضا تتم بين الأصوات الصفيرية والأسنانية، ذلك في وجود الصوت مكررا في كلمة مفصولا بين المكررين بصوامت أخرى، كما ي شير إلى أن المخالفة تحدث للأصوات المضعفة أي في حالة اتصال الصوتين دون فاصل.

وأشار إلى أنّ فك التضعيف يتم في الأصوات الأسنانية (ت، د، ط، ض) والشفوية (ب)، والغارية Palatale (ك، ج) بإقحام نون، وذلك في كل اللهجات ولاسيما الآرامية، وذلك في كثير من ا لمحاعية على الأخص، وفي الآشورية. وأشار أيضا إلى أن المخالفة تتم في الأصوات المائعة، والشفوية، وأصوات الصفير، والأسنان، وأصوات الحلق وهي من الصوامت.[1]

وفي عام 1909م أصدر رودلف روزيشكا (Rudalf Ruzicka)كتابه "المخالفة الصوتية في اللغات السامية" واتضح بعد استقراء الأمثلة التي قدمها أن المخالفة حدثت للكلمات التي حوت صوتين من الأصوات التالية، سواء التي حوت الصوتين متتابعين، أي في حالة الاتصال كما في الأصوات المضعفة، أو في حالة انفصال أي أنّ الصوتين فصل بينهما بصوت آخر كما يلي:[2]

-الموائع (ر.ل).

-الأنفيات (ن، م).

-الشفويات (ف، پ، ب ز)

-الأسنانيات (د، ت، ث، ط، ظ، ذ، ض).

-الصفيريات (س، ش، ص، ز)

-الحنكيات (ق، ك، ج، خ، غ، ي).

-الحلقيات (هـ، ح، ع).

[1] ينظر: ظاهرة المخالفة ودورها في المعجم العربي، ص:23.

[2] نفسه، ص: 24-25.

ومما سبق يتضح عدم وجود أصوات تقبل التخالف وأخرى لا تقبل التخالف، وإنّما تتفاوت نسبة الكلمات التي الكلمات التي بها تخالف بالنظر إلى نظام اللغة الذي يسمح أو لا يسمح بتتابعات صوتية معينة كثرة أو قلة.

وقد سبق وأن أشار (إبراهيم أنيس) إل أن المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاوز صوتان مثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة على أن المخالفة قد تكون في النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة.

ولما كانت الأصوات المطبقة منها صوت واحد شديد هو الطاء والثلاثة الأخر رخوة وهي الصاد والضاء والظاء فإن الذي يفهم (إبراهيم أنيس) أن المخالفة تتم في غير الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. وذلك اعتمادا منه على" أنّ الأصوات تختلف فيما تتطلب من جهد عضلي للنطق بها، وأنّ أشقّ الأصوات هي المطبقة والرخوة بوجه عام" [1] إذ يرى أنّ المخالفة تخضع لنظرية السهولة والتيسير.[2]

4 . موقعية الأصوات مجال التخالف واتجاه التخالف

يشير (فندريس) إلى أنّ المخالفة يمكن أن تحدث بين أصوات متماسة (متلامسة) يقول: "كما يمكن أن تصيب أيضا أصواتا يفصل بينها عدّة عناصر، بل أصواتا تنسب لمقطعين مختلفين وتوجد في أماكن يبعد بعضها عن بعض في الكلمة الصوتية "[3] ويشير (علي عبد الواحد وافي) إلى مايقتّب من رأي فندريس فيرى أن ذلك يحدث "إذا تجاور صوتان متحدان أو متقاربا"[4]

ويشير أيضا (جان كانتينيو) إلى أن المخالفة تتم في حالة تجاور صوتين، ولم يحدد كيفية هذا التجاور إلّا أن الأمثلة التي قدمها في ثنايا الكتاب من مثل Peregrinum. وما حدث عن تخالف أحد الراءين

[1] نفسه: ص 25

[2] الأصوات اللغوية، ص: 136

[3] اللغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواحلي ومحمد القصاص، مكتبة انجلوا المصرية، دط، 195م، ص:91-94.

[4] علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، مكتبة مصر بالفجالة، ط5، 1962، ص:273.

في (البارح) التي تحولت في بعض اللهجات إلى (امبارح)، أو (اتبارح)، وكذلك (سلسلة) التي تحولت إلى (سنسلة)، تؤكد أنه متابع لمثل قول (فندريس) السابق.[1]

ويرى (رمضان عبد التواب) أنه ليس من الضروري أن يكون الصوتان متجاورين في الكلمة.[2]

وفي بعض الدراسات نجد الحديث عن موقعيه الأصوات مجال التخالف يرد عند الحديث عن أنَّماط التخالف، أو اتجاه التخالف فنجد نوعين من المخالفة:[3]

أ-المخالفة التجاورية المتماسة : في حالة عدم وجود صوت يفصل بين المتخالفين كما في كلمة alma / amma /amima .

ب-المخالفة التباعدية غير التجاورية : في حالة وجود صامت يفصل بين المتخالفين، كما في كلمة marble/ marbre.

5 . علل التخالف:

التخالف الصوتي نَّط من أنَّاط التغيرات اللغوية الصوتية التّركيبية، وكل تغير لابد لهمن أسباب أو علل، وقد أشار المحدثون من علماء اللغة ودارسيها إلى العوامل التي تتحكم في هذه التغيرات في جانبيها التاريخي والتركيبي، وخير من أشار إلى ذلك هو أتوسبرس (Otosprisse) في كتابه (اللغة) في الفصلين الرابع عشر والخامس عشر، وقد أفاد من جهود بعض الدارسين المحدثين من العرب .

ويهمنا هنا الحديث عن علة التخالف على وجه الخصوص، فبعضهم يرجعها إلى الحاجة إلى تيسير الجهد العضلي المبذول في النطق.[4]

ينظر علماء اللغة إلى الغاية من المخالفة من زوايا مختلفة؛ فتّى ثلة من اللغويين نحو إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب أن علة المخالفة هو تحقيق الخفة بين المثلين أو الأمثال المتوالية باعتبار المخالفة.

[1] دروس في علم الاصوات العربية، جون كانينو، ترجمة: صلاح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، دط، 1960، ص: 26.

[2] ظاهرة المخالة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي، ص: 26.

[3] ـ نفسه، ص: 27.

[4] نفسه: ص: 34.

مظهرًا من مظاهر قانون السهولة، [1] وتتحقق المخالفة لدى أحمد مختار عمر من منظورين: صوتي ودلالي يقول: "أمّا المخالفة فينظر إليها – عكس ذلك – (يقصد المماثلة) على أنّها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقي بالا إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين"،[2] ويرى محمود خريسات عكس ما ذهب إليه أحمد مختار؛ فالمخالفة تسعى إلى لتيسير العامل النطقي، أما العامل الدلالي فيأتي نتيجة لذلك.

ولا يتوانى (هنري فليش) في نفي أن كون عملية المخالفة جرت لمعالجة صعوبة نطقية، لكنها من أجل التأثير في الألفاظ بزيادة صامت جديد على أصوات الكلمة مما يولد لفظا جديدا، يقول في أثناء حديثه على إمكانية تطور الفعل الرباعي عن الثلاثي بالمخالفة " فالمخالفة هنا لم تتدخل لعلاج صعوبة نطقية، وإنّما سببها هو التأثير في داخل الكلمة، لتضخيمها وتكبير حجمها بواسطة هذه العامة العربية"[3]

وبالمحصلة فالأحرى بهذه الآراء لما لها من عظيم نفع في العربية، فإنه باستخلاص ما ذهب إليه هؤلاء العلماء الأجلاء يمكن تأكيد أمرين:

الأمر الأول: قدرة اللغة العربية على تصرفها في أصواتها بطريقة منطقية طيعة، وفق قانون المخالفة مثلا لتصبح أصوات الكلمة أكثر وضوحا وإسماعا.

الأمر الثاني: انعكاس تأثير المخالفة الصوتية على توليد الألفاظ وتكثيرها؛ فمسلك المخالفة العامّ تقليل المدّ التأثيري لتجمّع الأصوات المماثلة مما يريح جهاز النطق فينجم عن ذلك تولد ألفاظ جديدة. [4]

أما العلة في المخالفة من الناحية الصوتية عند علمائنا فتتمثل في أنّ الصوتين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك

[1] الأصوات اللغوية، ص: 211.

[2] دراسة الصوت اللغوي، ص: 386.

[3] – العربية الفصحى: فليش هنري، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، دط، دت، ص: 156 .

[4] – أثر التفخيم والمخالفة الصوتية في توليد اللغوي، ص: 179 .

الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا مثل أشباه صوت العلة) الواو والياء (وبعض الأصوات المتوسطة (كاللام والنون والراء) وبذلك تعدُّ مظهرا من مظاهر التيسير اللغوي.[1]

6 . نماذج تطبيقية من المخالفة الصوتية:

تعتبر المخالفة من القوانين الصوتية التي تسير باتجاه معاكس من قانون المماثلة الذي يهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي للمخارج والصفات والحركات وتماثلها، وهي تعني بذلك اختلاف صوتين في الكلمة والمقطع بعد اتفاقهما كما سنرى في هذه الأمثلة:

أ–قانون المخالفة في الإعلال:

ومن ذلك التقاء الأمثال التي يثقل تكرارها فيعتمد إلى إبدال أحدهما بصوت آخر أثقل منه بحثا عن الاختلاف بين الصوتين ليخف النطق على اللسان، كنحو (الحيوان) على وزن (فعلان) الذي يجيء ليدل على الحركة والاضطراب.

فعندهم أصله (جيبان) فثقل عليهم فحركوا الياء الأولى وأبدلوا الثانية واوا وإنّما استثقلوا (حيان) كما استثقلوا (حي)، وإنّ كان حيي أثقل.

الأمثلة على مجيء المخالفة إعلالا كثيرة في شروح الكتاب قال (أبو علي الفارسي) «أصل (ديوان)، (فعّال) إلا أن الواو الأولى قلبت ياء لسكونها، وكسر ما قبلهما مثل (ميزان) وأنشئت قلت: كره الاجتماع المثلين، كما كُره اجتماعهما في (قراط) لأن الواو الأولى مدغمة، والواو المدغمة لا تقبلها الكسرة ياء... »[2].

فالإعلال بالقلب حصل هنا للتخلص من المماثلة في (دوان) وفي ذلك قال ابن جني: «وليس القائلان يقول: قلما صار دوان إلى ديوان وفي ذلك قال ابن جني الأولى هذا أبدلت الواو وباء لذلك، لأنّ هذا ينقص الغرض ألّا تراهم إنّما كرهوا التضعيف في دوان فأبدلوا ليختلف الحرفان فلو أبدلوا الواو

[1] أثر التفخيم والمخالفة الصوتية في التوليد اللغوي، ص 179

[2] شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسين، مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط 01، 2008م ،43/3

فيما بعد للزم أن يقولوا: ديّان فيعودون إلى مما هربوا منه من التضعيف وهم قد أبدلوا الحييان إلى الحيوان ليختلف الحرفان... »[1]

أما في باب التضعيف في بنات الواو قال الرماني: «وبنا ء إفعاللت من الحوة (حواويّت) فالمخالفة واضحة إذا الأصل (احواوَوت) فأبدل الواو ياء. »[2]

كذلك عندما نصوغ من الفعل (غزوت) على زنة (افعاللْت) أي (اغزاوَوت) فأبدلت الواو الثانية ياء فتصبح (اغزاويت)، ومثله (ارعوى) قال الهسكوري: "(وأصله اعوَوَ) فتحركت الواو المتطرفة، وقبلها حركة هي الفتحة فانقلبت ألفا وبقيت المتوسطة، لأن التغير إلى الأواخر أسرع" [3] وحقيقة هذا الإبدال ثقل المتماثلين الواو فجاءت المخالفة لإزالة هذا الثقل.

ب . قانون المخالفة في الإبدال:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَقدْ خَابَ مَنْ دسَ اهَا﴾.[4] قال السيرافي «قيل فيه دسسها وأبدل الياء من السين الآخرة قلبها ألفا، وهنا الآية لتقليل الجهد العضلي وتيسير فالمتكلم في هذه الآية يميل للتخفي ففضلا عن بذل تركيز عصبي أكبر مما يقتضي إنتاج صوتين متخالفين من قول أبي علي في (يراط)، «أن الياء من الراء أوّل مدغمة في الثانية كأنه قراط»[5].

ومثلها (دينار) أمّا عن الإبدال في (ست) فقد قال سيبويه: «أصلها سدس، وإنّما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم، أن السين مضاعفة وليس بينهما حاجز قوي... »[6]

فصل سيبويه في هذه المسألة فذهب إلى أن الإدغام فيها على الشذوذ وأصلها (ست) سدسًا وسدسة ولأنّهما اسمان للعدد ودورهما في الكلام كثيرا استثقلوا السنين المتطرفين في (سدس) وبينهما

[1] الخصائص، 3/ 18 - 19

[2] شرح كتاب الرماني، تحقيق المتولي رمضان، أحمد الدميري، دار التضامنات، ط: 05، 1988م، ص: 114 .

[3] شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسين، مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط 01، 2008م ،43/3

[4] سورة الشمس، الآية : 10.

[5] شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، ص: 36.

[6] الكتاب، سيبويه، 481/4

دال، والدال قريبة المخرج من السين، السين لا تدغم الواجب أن يقال: (سس) فيجتمع ثلاث سينات، فكرهوا ذلك فكرهوا ذلك لأنه هروب من ثقيل إلى أثقل.

كذلك كرهوا أن يقبلوا السين المتطرفة في (سدس) إبدال ويدغموا الدال في الدال فيقولوا (سدّ) لذلك قلبوا السين المتطرفة إلى أسبه الحروف بها من مخرج الدال وهو التاء، لأن التاء والسين مهموستان فصار (سدت)، ثم أدغموا الدال في التاء لأنهما من مخرج واحد، وقد سبقت الدال التاء وهي ساكنة فثقل إظهارها .[1]

مما ذكر نلاحظ أنّ العرب كرهت اجتماع الحروف المتقاربة كما كرهوا اجتماع الأمثال، والمتقاربان والمتماثلان إذا اجتمعا خُفّفا تارة بالإبدال وتارة بالإدغام.

وتتجلى المخالفة الصوتية أيضا في الأمثلة الآتية حيث نستطيع ومن خلال قانون المخالفة تفسير الإبدال الظاهري في كلمتي (زحلوفة) و(زحلوقة) فيقول الأصمعي: «الزاحاليف والزحاليق: أثار تزلج الصبيان من فوق طين أو رمل، فأهل العالية يقولون: "زحلوفة وزحاليف" وبنو تميم ومن يلي من هوازن يقولون: "زحلوقة" و"زحاليق" فالظاهر الأولى زحلوقة أخذت من الفعل "زحلف" الناتج بطريق المخالفة الصوتية مأخوذة من الفعل "زحلق" الناتج بطريق المخالفة الصوتية كذلك الفعل "زلق".»[2]

وتظهر المخالفة: أيضا في أمثلة أخرى حيث يظهر جليا أثر المخالفة، فمن قواعد الصرفين في العربية أو الواو تقلب همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا أو ساكنة متأصلة نحو (أواصل) و(أوراق) فإنّ الأصل فيها (وواصل) وكذلك (وواق) لأنّهما جمعان لكلمتي (واصلة) و(واقية) إخفاء كل منهما واو، ويجري مثل ذلك في أنثى (الأوّل) وجمعهما فإنّ الأصل فيهما أن يكونً (وولى) و(وول) ولكنهما في العربية أولى وأوّل وليس ذلك إلا أثرا من أثار المخالفة.[3]

[1] ينظر: شرح الصيرفي، تحقيق أحمد ، حسن المدلهي وعلي سيدعلي، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، ج5، ص:45.

[2] مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية من مقال بعنوان: تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية، سهل ليلى، ص: 07 .

[3] نفسه، ص: 07.

7 . أثر المخالفة الصوتية في نمو الثروة اللفظية والتوليد اللغوي

لقد تعددت الأشكال التي اتخذتها المخالفة الصوتية سبيلا لنمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى ومن تلك الأشكال نذكر:

أ . نمو الثروة اللفظية جراء المخالفة بالأصوات المتوسطة:

قد تلجأ العامة في الحياة المعاصرة إلى خلق ألفاظ جديدة على قاعدة المخالفة نحو: خرمش فيحمش، وخرشم في حشّم، وغطرش وطلمس في طلس، وقرنبيط قي قنبيط ودعبل في دبّل. وفيما تقدم لا تحدث المخالفة في الحرف الأول من الكلمة إلّا إذا اتفق تخمين الحذف في إحدى صيغ الاشتقاق لاجتلاب المثلين أما المخالفة على سبيل الحذف والتعويض فهو أمر شائع في ألفاظ العربية الفصحى والعامية، ويكثر التعويض بالأصوات المتوسطة لارتفاع درجة الاستماع في أصواتها.[1]

ب . نمو الثروة اللفظية جراء المخالفة بأشباه الحركات:

لا تتوقف عملية المخالفة عن التأثير السالب في ذوات المثلين أو الأمثال المتتالية بحذف أحدها ليحل مكان أحدهما شبه حركة وشبه حركة الياء والواو؛ فمن التعويض بالواو مثل: جدول وزه ولوح وجل وتحورب وحوصل في جدّل ورهّل وحجل وتحرب وحصل، ومن التعويض بالياء مثل: بيدر وبيقر وهيوز وخيمر في بدر وبقر وهوز وخمر، ومنه قول اللحياني: شررت وشريته بمعنى شرحته إذا أبدلت إحدى الراءات ياء، ومنه قول الشاعر:

وأنتَ الذي دَسّيْتَ عَمْراً فأصبحتْ *** حلائلُه منه أَرامِلَ ضُيَّعَا

وهو من الدّس إذا أبدلت إحدى السينات ياء.

ويمكن حمل كل ما جاء على وزن (فُعْلى) و(افعنلي) و(افعوعي) على هذا الباب؛ فعلى وزن فعّلى نجد: جَعْبَ وسلقى وخنظى وعنطى، فالأصل في هذه الأفعال: جعْبب وسلقى وحنظى، وعنظى بدليل قولهم:جعبيتُ وسلقيت وعرظيت؛ فالياء لها قيمة تعويضية للحرف المحذوف لتحقيق السهولة

[1] أثر التفخيم والمخالفة الصوت ية في التوليد اللغوي ، ص: 173 .

واليسر. وعلى وزن افعنلي مثل: احرنبيت واحبنطيت واكلنديت واحلضديت واقرنبيت واسبندين والأصل: احرنبيت واحبنططت واكلندت واحلضدت واقرنبيت واسبندت.

قال ستوار بن المضرب:

ويومٌ بالمِجازة والكَلَنْدَى * * * * ويومٌ بين ضَنْكَ وصَوْمَحَانِ

وعلى وزن افعوعي مثل: احموميت وادلوليت واعروريت واقطوطيت واشجوجبت.

وذكر الزبيدي أمثلة على أن العامة كانت تقول تمدين في تمدّن وتقعور في تقعر وما هذه الأمثلة إلّا شاهد حيّ على توليد العامة ألفاظا جديدة بالمخالفة. وتعلل المخالفة في الحالات السابقة بإبدال أحد المثلين أو الأمثال طلبا للخفة فتكرار الأصوات المتماثلة بحاجة إلى مجهود عضلي أكثر إضافة إلى تأثير البعد السيكولوجي للغة في علاج تكدس بين الأصوات المتماثلة ففي مثل هذه الحالات تسعى اللغة المخالفة متخذة المراجعة الذهنية سبيلا لتنظيم العمليات الذهنية تنظيما مضبوطا. [1]

ج . نمو الثروة اللفظية جراء المخالفة بالحذف:

يستهجن العرب الثقل حيث ينصّون على كره تكرير المثلين، فيعتمدون على حذف أحدهما لما في التكرار من كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه، قال الرضي: «اعلم أنّهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه »[2]، ومن أمثلة ذلك: (تلظى) في قوله تعالى:﴿فأنذَرتُكُمْ نَارًا تَلظى﴾[3] الأصل تتلظظ مثلها (تصدّى) وفي قوله تعالى:﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾[4] والأصل تتصدى وفي الشعر، قال الأعشى:

تَجانَفُ عَن جَوِّ اليَمَامةِ * * * * ناقَتِي وَمَا عَدَلَتْ عَن أَهْلِها السَّوائِكَا

والأصل: تتجانف. [5]

[1] أثر التفخيم والمخالفة الصوتية في التوليد اللغوي ،ص: 182-183.

[2] شرح الشافية، الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، دط ،1975م، ص: 283.

[3] سورة الليل، الآية: 14 .

[4] سورة عبس، الآية: 06

[5] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 302-303.

ويرى بعض المحدثين أمثال منير الشنطاوي: "أنّ اللغة تميل إلى الاقتصاد اللغوي بحذف أحد المتتاليين حتى لوكانً لا يشكلان سياقا صوتيا صعبا فوردت أمثلة من هذا القبيل قد يستوحى منها ملمح دلالي، فالفرق بين (تتنزل وتتزل) هو أن يتسم بالتدرج والتسلسل والتتابع المتعاقب في حين الثانية تميل إلى الكلية والاندفاع جملة واحدة" [1]، فهنا يعبر عن التقليل من المتتاليات التي تأتي ثقيلة على في حين أن العرب كانوا يميل إلى التخفيف والتسهيل في النطق.

ويقع الحذف أيضا إذا شكلت العين واللام أحد المثلين المتتالين نحو: ظلت، والأصل، ظللت، فبحذف إحدى اللامين قيل ظلت، قال تعالى:﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ .[2]

وجاء في الشعر:

فَظَلْتُ لدَى البَيْتِ العتيقِ أُخَيْلُه * * * * ومِطْوايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ[3]

ويمكن أيضا أن تكتفي المخالفة باختزال المضّعف، ومثال ذلك :

ميت ميت، وحيز حيزْ، وحيز خير وطيف، وضيق ضيق، وصيب صيْب، وسيد سيْد، ومّين مْين، ليّنليْن.[4]

قال الشاعر:

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ **** سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ[5]

فقد وردت ميت وميت بنفس المعنى في قوله تعالى: ﴿إنكَ مِيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيتونَ ﴾ [6]، وجمع اللغتين عدِّيٌ بن الرغلاء فقال:

ليس من مات فاستّاح بميت * ** إنّما الميت ميت الأحياء.[7]

وهناك فرق بين اللفظتين، فقد أشار أبو عمرو:

---

[1] الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية ، الشنطاوي منير تيسير، رسالة مقدمة لنيل شهاد ة الدكتوراه، 2002م، ص: 130.

[2] سورة الواقعة، الآية: 65 .

[3] الخصائص1/ 129

[4] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص 315.

[5] الخصائص1/291

[6] سورة الزمر، الآية: 30.

[7] – تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد، دار الفكر، ط: 02، 1414هـ، (مادة: موت)، 137/3

أيا سائلي تفْسير ميْتٍ وميت *** إنّما الميْتُ ميت الأحْياء .

فمن كان ذا روح فذلك ميتٌ ** * وما الميت إلا من إلى القبر يُحملُ.[1]

وفي كلا الرأيين عظيم فائدة فإذا قلنا أن (ميت وميت) بنفس المعنى تكون المخالفة باختزال المصنف قد ولدت لفظا جديدا، وإذا أريد التفريق ببين (ميت وميت) تكون المخالفة هنا قد ولدت لفظا جديدا مع تخصيص المعنى، والأمر متّوك للحاكي فيقبل أيهما شاء.

وتأسيسا على ما سبق فلا شك في أن اللغة العربية تسعى دائما إلى التخالف الصوتي بين الأمثال المتوالية بهدف الاقتصاد اللغوي ببعديه: الفيزيائي والسيكولوجي لكن ما يجب تأكيده أن للمخالفة أثرا فعّالا في التوليد اللغوي وزيادة الثروة اللغوية.

د . أثر المخالفة الصوتية في نشأة الجذور الرباعية:

ليس وقوع عملية المخالفة الصوتية في العربية الفصحى هو أمر اعتباطي فق ط؛ بل هو تأثير هذه العملية باقٍ في اللغة ما دامت جارية على ألسنة متكلمها، وخير دليل على صحة هذا الكلام أنك تجد في المعاجم العربية المتأخرة مفردات رباعية لا تجدها في المعاجم السابقة لها في الزمن، فمثل هذه الكلمات قد يكون انحرافا صوتيا أصاب صيغة الكلمة على ألسنة بعض العوام، ولكنها لم تلبث أن دخلت الفصحى عندما استعملها أحد الأدباء أو الخطباء لتدخل في مدونة الكلمات العربية الفصحى جنبا إلى جنب مع الكلمات المولدة والدخيلة،وسأعرض في الجدول التالي بعض الكلمات التي تمت فيها المخالفة في الكلمات الرباعية: [2]

الكلمة	أصلها	معناها
الزاهق	الزهلوق	السمين
لحّج	لحوج	"عليه الخبر: خلّطه"
بقّط	برقط	فرق

[1] - تاج العروس من جواهر القاموس: 137/3

[2] مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية من مقال بعنوان: قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة العربية الفصحى، سامر زهير بحرى، جامعة تشرين اللاذقية، العدد: 32، 2010، ص 35-37.

صّغام	صِّرغام	ضغمه: عضّه عَضاً شديدا
بكّعه	بركعه	ضربه بالسيف
فشّح	فرشح	فرّج بين رجليه
هرّط	هرمط	عرضه: وقع فيه
مكسّف	مكرسف	معرقب
قطّم	قرطم	قطع
جذّم	جرذم	أسرع
القمّس	القومس	السّيد الشريف
الدّحدحة	الدردحة	القصيرة
الزقزقة	الزهزقة	ترقيص الأم للصبي
قسقس	قرقس ــ قوقس	بالكلب: داعبه
قفقف	قرقف	إرتعد من البرد
كبكبة	كوكبة	جماعة من الناس
الصّمضم	الضرضم	الأسد
كهام	كهكام	متهيِّب
زوّكت	زوزكت	حركت أَلَيتيها إذا مشت
لهّم	لهسم	ما على المائدة: أكله أجمع
شرّق	شبرق	قطّع اللحم
عفّح	عفضج	سمن وعظم بطنه
سكّيت	سكتيت	كثير السكوت
طعّر	قعثر	إقتلع من الأصل
عجّاج	عجعاج	صيّاح

قسّاس	قسقاس	نمّام
فدّد	فدفد	اشتد صياحة
جمّر	جعمر	جمع
زلّق	زحلق	زحلق
مزنّر	مزنهر	إليّ بعينه
عبّس	عنبس	كرّه وجهه
عهّب	عوهب	ضلل
عقّبه	عرقبه	ضرب عرقوبة
فطّح	فرطح	بسط عرّض
الضغّام	الضرغام	الأسد
كعّر	كيعر	سمن وحدر لحمه
الخطم	الخرطوم	الأنف
صمّع	صومع	البناء: أعلاه
كصّم	كلصم	فرّ وأدبر
التّلهق	التلهوق	النملق والتقعر في الكلام
سبّد	سبرد	شعره: حلقه
خرّوب	خرنوب	نوع من الأشجار
رعبّد	رعديد	جبان
كهوّر	كهرور	عابس والكهر: عبوس الوجه
الغبّور	الغبرور	عصيقير أغبر، والغبرة هي لون الغبار
زهّول	زهلول	الزهلول الأملس زهل: املاس

إنّ اللغويين العرب تنبّهوا إلى أثر التضعيف في توليد كلمات جديدة عندما لاحظوا لجوء العرب إلى فك هذا التضعيف في بعض الكلمات وإبدال أحد صوامته صامتا آخر قصدا إلى تيسير الجهد في النطق، ولكن هذا لم يبلغ بهم أن يستنبطوا أثر المخالفة الصوتية من حيث هي إحدى التغيرات التركيبية التي تصيب الكلمات في سياقات معينة، فمعرفة ذلك كانت من مفرزات البحث اللساني الحديث ولو أنّ العرب عرفوا تأثير هذه العملية في التطور اللغوي لاختلفت نظرتهم في كثيرا من القضايا اللغوية ولا سيما ما يدخل منها في بحوث الاشتقاق، والإبدال اللغوي، وزيادة الحروف وتحليل الصيغ الصرفية، ما زاد منها على ثلاثة صوامت خاصة.

هـ. ألفاظ متولدة جراء المخالفة الصوتية[1]

الكلمة	أصلها في المخالفة
المحش وحش النار وحش ماله بمال فلان وحشت اليد حشك السحاب	المكان الكثير الكلأ والخبر جمع لها ما تفرق من الخطب كثير به يبست كثر ماؤه
خزه حزا	طعنه
وخزه ببصره	أخذته عينه
رجه رجا وربج الشيء الكلام	هزه وحركه بشد ة اضطرب وارتج، اختلط والتبس

[1]- ينظر: ظاهرة المخالفة ودورها في نمو المعجم، ص: 53-54-55 .

رجف ارتجن الشيء وجدته هكذا في الكتاب	تحرك واضطرب اضطرابا شديدا اختلط وفسد
رصه رصع بالمكان	ضم بعضه إلى بعض أقام
عته عتك عتوكا عتم عن الأمر	ردد عليه الكلام مرة بعد مرة كر في القتال كف عنه بعد المضي فيه
العش العشة وعش جسمه	ما يجمع الطائر من حطام العيدان وغيرها فيمدها يبيض ويكن فيها النخل إذا قل سعفها ودق أسفلها نخل وضمر
العشقة العشق	شجرة تخضر ثم تدق وتصفر الإفراط في الحب
غمت الشيء غمس النجم غمس الشيء في الما ء عمص فلان النعمة متغمص من هذا الخبر عمض الشيء غبقت الأرض غمل النبات غمل الأمر	غطاه عاب غمره به لم يشكوها إذا كان خبرا يسره ويخاف ألا يكون حقا حفى ركبها الندى ركب بعضه بعضا فبلى وعفن ستّه
عمل الأديم	لفه ودفنه في الرمل

اللث ولث بمكان	الندى أقام فيه
الهت مت الماء حمتك الله ستّ هـ هتلت السماء هتفت الحمامة	تمزيق الثياب والأعراض صبه فضحه تتباع مطرها حفيفا صاتت

ومما تجدر الإشارة إليه التالي:

1-المخالفة الصوتية لا تحدث في الكلمات المكونة من مقطع واحد .

2-تحدث المخالفة صورة طبيعية –في الأغلب- لأحد الصوتين المثلين الموجود في مقطع مغلق وذلك يعني أنّ الصامت غير المتبوع بحركة وإذا ما وجد ما يشبه التخالف في الصامت المتبوع بحركة فلعل ذلك يكون نتيجة وجوده غير متبوع بحركة في إحدى الصيغ التصريفية أو أن قلبا مكانيا –لظروف صوتية سياقية- قد حدث للكلمة، إذ أن الاتجاه الطبيعي للمخالفة يكون رجعيا، كما سبق الإشارة إليه.

3-يتحقق عنصر المخالفة بأن يتغير مخرج أحد الصوتين المثلين (لصامت) فينتقل إلى مخرج آخر فيكون من الأصوات الخلفية المستقلة وهي الأصوات الحلقية كالعين أو الحاء أو الهاء، أو أحد الأصوات الخلفية المستعلية والمتوسطة وبعضها من الأصوات المائعة كالفاء والباء والواو، أو الباء واللام والراء والنون.[1]

[1] ينظر، ظاهرة المخالفة ودورها في نَمو المعجم العربي، ص: 82-83 .

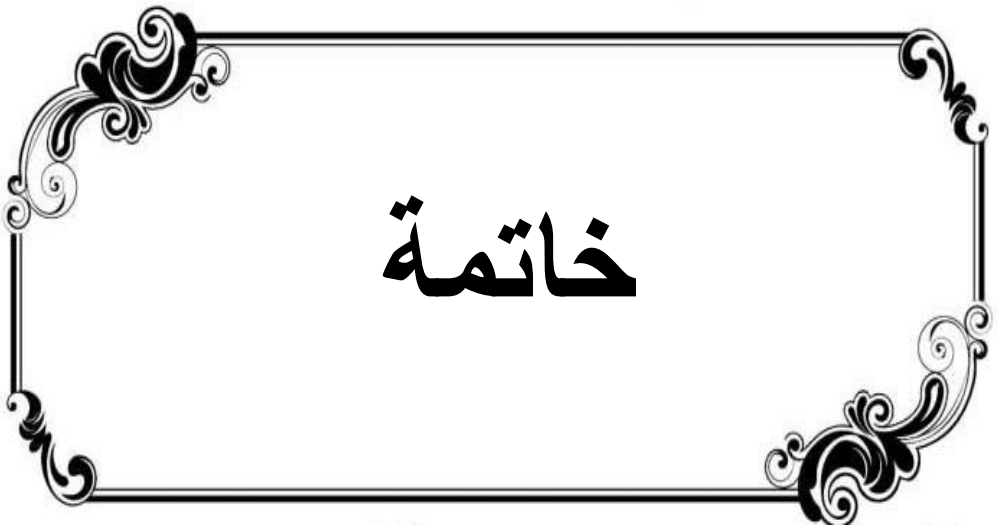
خاتمة

تتميز اللغة العربية بجماليتها وسلاستها؛ فاللغة العربية احتوت على خواص تميزت وتفردت بها عن غيرها من اللغات مثل تفردها بحرف الضاد ولهذا سميت بلغة الضاد، وأكثر من ذلك فإنها لغة تنمو وتتطور في مستوياتها المختلفة تطورا سريعا وكبيرا، وأبرز المستويات التي تظهر عليها التطورات المستوى الصوتي. في شقّه الوظيفي.

ومما خلصنا إليه في هذا البحث النتائج التالية:

-تتأثر أصوات اللغة المتجاورة بعضها ببعض ملم يؤدي بها إلى التغير إلا أن هذه التطورات أو التغيرات التي تتعرض لها الأصوات من خلال تجاورها في السياق لا يتم ا عتباطيا وإنما تحكمها قوانين صوتية.

-تعمل القوانين الصوتية على تحقيق الانسجام والتناسق أو التناسب بين أصوات الكلمة ومن أبرز هذه القوانين المخالفة الصوتية.

-يعمل قانون المخا لفة الصوتية على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات، والغاية منه هو تيسير النطق وتقليل الجهد العضدي.

-لقد أطلق على المخالفة عدة مصطلحات وهذا لا يعني أن أحد المصطلحات متطورا على الآخر بل جميعها يؤدي إلى معنى واحد.

-تؤدي المخالفة الصوتية إلى ولادة كلمات جديدة تضاف إلى اللغة العربية الفصحى.

. تعددت أشكال المخالفة الصوتية والتي من خلالها نمت وتزايدت مفردات اللغة اللغة العربية مثل المخالفة بالأصوات المتوسطة،والمخالفة بأشباه الحركات، والمخالفة بالحذف.

-كان للمخالفة الصوتية الحظ الأوفر في نشأة الجذور الرباعية وتنمية اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

1 . المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

1. الإبدال، أبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوحي، دمشق، دط، 1961م.
2. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي حسن شايب، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016م.
3. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدّ ين السيوطي، دار الكتب العلمية، دط.
4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت.
5. بحوث في اللسانياتن الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، دط، 2007.
6. تأثير القرآن في اللغة العربية، حامد تشوى، نجوى خلف، 2011 م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد، دار الفكر، ط: 02، 1414هـ.
8. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012م.
9. التصريف العربي من خلال علم الأصوات، الطيب بكوش، مطبعة جمهورية تونس ،1992م.
10. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ودار الرافعي بالرياض، ط1، 1983.
11. التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط: 02، 1994م.
12. الجمل في النحو، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985.
13. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: حمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، دت.
14. خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، نايف معرف، دار النفائس، دط، 1998.
15. دراسة في علم اللغة، كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط،1998.

16. دروس في علم الأصوات العربية، جون كانينو، ترجمة: صلاح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، دط، 1960.
17. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار قتيبة، دمشق، د.ط، 1983م.
18. سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ط2.
19. شرح الشافية، الأستربادي، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، دط ،1975م.
20. شرح الصيرفي، تحقيق أحمد،حسن المدلهي وعلي سيدعلي، دارالكتب العلمية، ط1، 2008
21. شرح كتاب الرماني، تحقيق المتولي رمضان، أحمد الدميري، دار التضامنات، ط: 05، 1988م.
22. شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسين، مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط 01، 2008م.
23. شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، الرياض، ط10،2001.
24. ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في المعدم العربي، أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، دط، 1989
25. العربية الفصحى: فليش هنري، تعريب وتحقيق: عبد الصب ور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، دط، دت.
26. علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب، دط، 2000.
27. علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، دراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة د.ت، د.ط.
28. علم الأصوات، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ت، د.ط.
29. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، مكتبة مصر بالفجالة، ط5، 1962.
30. علم اللغة الحديث، ديسوسير، ترجمة: يوئيل يوسف، دار آفاق عربية ، د.ط، 1985م.
31. علي عبد الوافي وجهوده في البحث اللغوي، أحمد خليل المشهراوي، جامعة الأزهر، غزة، دط ،2015م.
32. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 03، 1994م.
33. الكتاب: سيبويه عمر بن عثمان قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل 1991م.
34. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق 2000، ط2.
35. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دط، 1968.

36. العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، د.ط ، 1980م.
37. اللغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواحلي ومحمد القصاص، مكتبة انجلوا المصرية، دط، 1995م.
38. اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.
39. اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، حسن عبد الجليل يوسف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط: 01، 2007م.
40. اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، د.ط، 2008.
41. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ط1.
42. اللغة وعلم اللغة، ليونر جون، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ت، د.ط،
43. اللّهجات العربية في التّاث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب د.ط ،1983م.
44. مدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمارة للنشر والتو زيع، ط 01، 2004م
45. مدخل إلى علم اللغة، فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م.
46. مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد العبود، دار الكتب العلمية، دط ،2007م.
47. معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1982م.
48. المقتضب، المبرد، تحقيق حسن حمد،مراجعة أميل يعقوب، دارالكتب العلمية،دط، 1999.
49. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 03، 1966م.
50. المنصف، ابن جني، إدارة احياء التراث القديم، دط، دت.
51. النشر في القراءات العشر- ابن الجزري- مكتبة المصطفى- د.ط، دت، 259/1
52. همع الهوامع، السيوطي، تحقيق عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، دط، 1976.

2 . المخطوطات:

1 . أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية، منى السر إسماعيل الباقر، تحت إشراف أم سلمة عبد الباقي يوسف، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012م

2 . الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية، الشنطاوي منير تيسير، رسالة مقدمة لنيل شهاد ة الدكتوراه، 2002م.
3 . التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي للمقطع –الكلمة–الجملة، صلاح الدين سعيد حسين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تشرين، 2009م.
4 . الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصّوتية، ياسر سر الختم عبد الحفيظ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم درمان ،2012م.
5 . القوانين الصوتية التي تحكم بنية الكلمة العربية المماثلة والمخالفة في القرآن الكريم، زحزوح نسيمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان ، 2016/2015م.
6 . مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم (سورة مريم)، أنوذجًا، سعيدي فايزة، حملاوي ذهبية، مقدمة لنيل شهادة ماستر، البويرة، 2013م.

3 . المجلات:

1 . مجلة جامعة تشرين للبحوث العلمية من مقال بعنوان: التغيرات الصوتية وقوانينها . المفهوم والمصطلح . سامي عوض وصلاح الدين حسين، مجلد 31، العدد 1، 2009.
2 . مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية من مقال بعنوان: قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة العربية الفصحى، سامر زهير بحرى، جامعة تشرين اللاذقية، العدد: 32، 2010.
3 . مجلة العلوم الإنسانية من مقال بعنوان: بينة الكلمة العربية والقوانين الصوتية، ربيح عمار، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد: 11.
4 . مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية من مقال بعنوان: المماثلة في العربية رؤية جديدة، جزاء محمد المصاروة، المجلد: 44، العدد:03، 2017م.
5 . مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، من مقال بعنوان: تجليات ظاهرة التخالف الصّوتي في اللغة العربية، سهل ليلى، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد: 04، 2010م.
6 . مجلة اللغة العربية وآدابها من مقال بعنوان: أثر التفخيم والمخالفة الصوتية في التوليد اللغوي، عثمان جميل قاسم الكنح ،جامعة الوادي، العدد:10، 2016 ص: 180–181 .

الفهرس

الفهرس :

الشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ – ج
المدخل: ملامح التميّز والخصوصيّة في اللّغة العربيّة	
تمهيد	6-5
أولا: مميزات اللغة العربية	14-6
ثانيا . الخواص الصوتية التي تمتاز بها اللغة العربية	21-14
الفصل الأول القوانين الصوتية ومجالاتها	
تمهيد	23-23
1- اللغة وعلم الأصوات	24-23
2- خصائص التطور الصوتي:	28-24
3- تعريف التغيرات الصوتية وأنواعها	31-28
4-القوانين الصوتية:	33-31
5-مجالات القوانين الصوتية:	46-33
الفصل الثاني: أثر المخالفات الصوتية على نمو اللغة العربية الفصحى	
تمهيد	48-48
1- الأصوات الشائعة في المخالفة	50-48
2-طبيعة الصوتين مجال التخالف	51-50
3-مخارج وصفات الأصوات مجال التخالف	53-51
4 . موقعية الأصوات مجال التخالف واتجاه التخالف	54-53
5 . علل التخالف	56-54
6 . نماذج تطبيقية من المخالفة الصوتية	59-56
7 . أثر المخالفة الصوتية في نمو الثروة اللفظية والتوليد اللغوي	68-59
خاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	
الملخص	

الملخص:

تتأثر أصوات اللغة المتجاورة بعضها ببعض عند النطق ما يؤدي إلى التغيير في هذه الأصوات، إلا أن هذه التغيرات وهذه التطورات التي تتعرض لها الأصوات من خلال تجاورها في السياق لا تتم اعتباطيا وإنما تحكمها قوانين صوتية، من بين هذه القوانين الصوتية: المخالفة الصوتية التي تلعب دورا كبيرا في تنمية اللغة العربية وزيادة مفرداتها.

الكلمات المفتاحية: المخالفة الصوتية، القوانين الصوتية، تنمية اللغة، اللغة العربية.

Sommaire:

Les sons de la langue adjacente sont affectés les uns par les autres lors de la prononciation, ce qui conduit à un changement de ces sons. Cependant, ces changements et ces développements auxquels les sons sont exposés par leur juxtaposition dans le contexte ne sont pas arbitraires mais sont régis par des lois phonologiques, parmi ces lois phonologiques: violation phonologique qui joue un rôle Excellent pour développer la langue arabe et augmenter son vocabulaire.

Mots clés: changements, développements, lois phonémiques, violation, développement du langage.

Mots cles: Violation phonémique, lois phonémiques, développement du langage, langue arabe.

Summary:

The sounds of the adjacent language are affected by each other when pronouncing, which leads to a change in these sounds, but these changes and these developments that the sounds are exposed to through their juxtaposition in the context are not arbitrary, but are governed by phonological laws, among these phonological laws: phonological violation that plays a role Great in developing the Arabic language and increasing its vocabulary.

Key words: Phonemic violation, phonemic laws, language development, Arabic language.